الحرية

الاتفاقية المصرية-الاسرائيلية الموعودة
إرهاصاتها الزراعية مع اسرائيل بضمانة أمريكية..



الكلمة الأخيرة

خطاب رئيس الجمهورية في عيد الجيش . الاخبار التي ذكرها كمال جنبلاط عن الاعتقالات داخل «المؤسسة» استشهاد اربعة من ضباط الجيش في الغارة التي شنتها اسرائيل على صور واصابت فيها الثكنة العسكرية .. كل هذا دفع الى سطح الاحداث قضايا الدفاع الوطني . والجيش . والتسلح ، ومشاريع خدمة العلم وغير ذلك .

ومن الطبيعي الا تكون هذه القضايا وقد دفعت الى الواجهة . سوى احد فصول ملف الجيش الذي افتتحته حوادث صيدا ولا زال يشكل نقطة اساسية من نقاط الخلاف في البلاد بين وجهتي النظر المتناقضتين وجهة النظر الوطنية ووجهة النظر الانعزالية الفاشية .

والخلاف حول الجيش هو في حقيقته خلاف حول قضايا الدفاع الوطني ، والعلاقة مع المقاومة ، وبرنامج التسلح ومشاريع خدمة العلم ، والموقف من بوادر المقاومة الشعبية في الجنوب . الى ما هنالك من قضايا اثيرت على امتداد الاشهر الماضية وشكلت نقاطا ملتهبة في الحياة السياسية .

واذا كانت الحكومة ردت على الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة يوميا «باستنفار» الديلوماسية اللبنانية وتحريك مشروع خدمة العلم ، فان هذا الرد لم يخرج عن اطار الردود التقليدية السابقة وان كان استدعى ملاحظات عديدة من كمال جنبلاط والحركة الوطنية حول مشروع خدمة العلم وفائدته الحقيقية في تجاوز وضع الجيش الحالي . وهو وضع اشتكى منه رشيد كرامي نفسه قبل تاليف الحكومة وبعد ذلك .

وتنصب ملاحظات الحركة الوطنية حول الجيش ووضعه على ضرورة اعادة النظر بدور الجيش ووجهة استخدامه ، ولهذه الملاحظات علاقة وثيقة بما جرى منذ حوادث صيدا حيث ظهرت المؤسسة العسكرية وكانها قوة امن داخلي هاجسها الاساسي فرض الامن على مدينة انتفضت لاستشهاد قائدها الوطني .

وتوالت الاحداث بعد ذلك ووصلت الى ذروتها في الحكومة العسكرية . وهي تحمل الدليل تلو الدليل على ان الحكم ، وحزب الكتائب وبعض القيادات ، تصر على استخدام المؤسسة العسكرية بطريقة خاطئة . هي طريقة تستدعي تظاهرات التاييد من فئة من اللبنانيين وطرح التساؤلات والشكوك من الفئة الاخرى والاكبر .

وعلى هذا الاساس كان بند تعديل قانون تنظيم الجيش احد البنود الاساسية في برنامج الحركة الوطنية على امتداد المواجهة الاخيرة ، وكان المقصود بهذا التعديل كما ذكر مرارا . اعادة التوازن الوطني الى المؤسسة الوطنية . وانشاء مجلس قيادة يتكفل بتحقيق هذا التوازن وتمكين السلطة السياسية من بسط نفوذها على هذه المؤسسة ، مما يلعب دورا اكيدا في منع بعض السياسيين من دفع الجيش الى لعب دور هو غير دوره الطبيعي .

ولا شك ان مثل هذه الاصلاحات هي التي توفر اساسا للاطمئنان الى هذه المؤسسة ، واساسا للاقتناع بانها ستعود للعب الدور المطلوب منها تاديته ، دفاعا عن كل اللبنانيين وفي مواجهة العدو الاسرائيلي الذي هو عدو كل اللبنانيين . ولا يعود اذ ذاك من داع للمعارضة الشعبية لمشاريع من نوع خدمة العلم التي تتم على اساس هذه التعديلات التي تساعد على ان يحفظ الجيش دوره الاصلي .

ولا بد من القول ان اعادة النظر بوجهة استخدام الجيش هي اولا واخيرا قرار سياسي يتخذه الحكم في لبنان ويكون على استعداد لتحمل كافة نتائجه وعلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فهذا القرار لا يتخذ في ظل الهدوء والسلام في المنطقة بل في ظل استمرار وتصاعد الاعتداءات الاسرائيلية على ارض الوطن ، وفي اجواء توقعات تشير كلها الى ان هذه الاعتداءات ستستمر وتزداد شراسة مما يعني ان اي قرار سياسي باستخدام الجيش في وجهته الصحيحة هو قرار بمواجهة العدو الخارجي ، وهي مواجهة سترتب على الحكم سلسلة من النتائج المهمة .

ولعل اول ما يجب حسمه كمدخل لاتخاذ هكذا قرار ، هو الجدل القائم حول دور لبنان في الصراع العربي الاسرائيلي وهل هو الدور الذي روج له اليمين اللبناني حين كان يكرر دائما ان دور هذا البلد فلسطينيا لا يتعدى الصعيد الاعلامي وان مجرد وجود لبنان على هذا الشكل هو الخدمة الوحيدة الجليلة التي يؤديها لبنان « لقضية العرب الكبرى » .

ولما كان هذا الجدل مستمرا رغم ان الجبهة اللبنانية ـ الفلسطينية هي الجبهة الوحيدة المشتعلة . ورغم ادراك الجميع بان هذه الجبهة ستبقى مشتعلة سواء مر الحل المنفرد مع مصر ام لا ، فان حسمه لصالح الادراك العميق بان ادارة الظهر غير ممكنة ، ولو كانت مرغوبة من جانب البعض ، هو الشرط الاساسي المطلوب توفره لصالح اتخاذ القرار السياسي حول الجيش ودوره .

ومتى تذكرنا ان القرار المذكور بات المخرج الوحيد للبلاد من ازمتها ، بعد الفشل الذريع لكل مشاريع التهرب من المواجهة . مثل مشاريع الضمانات الاجنبية ، ومشاريع البوليس الدولي . ومشاريع منع الاعتداءات الاسرائيلية بتحقيق اهدافها بواسطة القوى المحلية المسلحة ، ومتى اضفنا الى كل ذلك ان اتخاذ مثل هذا القرار على كلفته ، يكلف البلاد اقل بكثير من المشاريع الانفة الذكر ، متى تذكرنا كل ذلك ادركنا ان الحركة الوطنية ، اذ تدعو الى مثل هذا القرار فانها تنطلق اولا من انه بات القرار الوحيد المعقول اتخاذه . ومن انه القرار الاقل كلفة ، ان على المستوى الاقتصادي ، طالما ان خسائر المواجهة الاخيرة في الرجال والاموال هي دون الخسائر المتوقعة لمواجهة جادة نسبيا مع العدو . وان على المستوى السياسي ، لانه القرار الوحيد الذي يعيد الى البلاد لحمة افتقدتها وباتت في امس الحاجة اليها .

ويفترض مثل هذا القرار السياسي جملة من النتائج المهمة على اصعدة التسلح والعلاقة مع المقاومة الفلسطينية وبوادر المقاومة الشعبية في الجنوب .

فعلى صعيد التسليح ، واذا كان القرار المتخذ هو قرار مواجهة العدو الخارجي واستخدام الجيش في الوجهة الصحيحة والوحيدة التي يجب استخدامه فيها ، فان ذلك ينعكس اولا باول على انواع السلاح وبرامج التسلح التي يعتزم لبنان اقتناءها وتبنيها . وهنا لا بد من اعطاء الغلبة للاسلحة المعروفة بانها اسلحة دفاعية فعلا قادرة على جعل الاعتداءات الاسرائيلية مكلفة ان لم تكن قادرة على منعها بالكامل ، وقادرة على توفير حد ادنى من متطلبات الدفاع الوطني على الارض اللبنانية ومن عليها .

والمعروف في هذا المجال . خاصة بعد الغاء صفقة الكروتال الشهيرة ، ان اتجاه التسلح الذي تسير فيه الدولة . وبغض النظر عن التفاصيل التقنية ، هو اتجاه اقتناء الاسلحة غير القادرة على مواجهة عدو كالعدو الاسرائيلي وان كانت قادرة على مواجهة تحركات شعبية لبنانية .

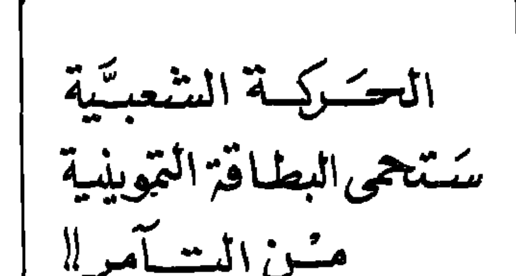
اما على صعيد العلاقة مع حركة المقاومة الفلسطينية ، فان اتخاذ اي قرار سياسي باستخدام الجيش في مجال التصدي للعدو الاسرائيلي هو امر يضع الجيش والمقاومة مباشرة في خندق واحد ضد العدو الواحد ، وعلى هذا الاساس لا تعود العلاقة بين الطرفين حذره ، ولا تعود السلطات اللبنانية تنظر الى المقاومة الفلسطينية باعتبارها قدرا مفروضا على البلاد لا مجال للخلاص منه ، وهي نظرة قد تصل سريعا الى اعتبارها جيش احتلال اجنبي ، وتترك المجال لانتعاش الافكار والاراء و « الممارسات » التي تعتبر سلطة الثورة الفلسطينية على مخيماتها وشعبها انتقاصا من السيادة اللبنانية .

ان توجيه الجيش نحو لعب دوره الوطني ضد العدو الاجنبي ، وهو الدور الذي تلعبه حاليا المقاومة الفلسطينية منفردة ، يحرر الجيش والمقاومة معا من التعامل على اساس اتفاقات ومواثيق وبروتوكولات تبدو وكانها موضوعة لضبط العلاقات الداخلية بينهما فقط وليس لتامين افضل توظيف ممكن للطاقات القتالية الفلسطينية واللبنانية في مواجهة اسرائيل وعند ذلك ، عندما يكون الجيش والمقاومة ، في مواجهة العدو لا تعود الاسلحة الثقيلة في المخيمات سببا لاثارة الشعور بالحذر

التتمة ص ١٥

حتى يكون للبنان سياسة دفاع وطني جدّية !

الاسبوع في سطور



الحركة الشعبية ستحمي البطاقة التموينية من التآمر!!

« ان الجماهير الشعبية بقيادة احزابها الوطنية واتحاداتها العمالية لن ترضى الرجوع عن البطاقة التموينية باعتبارها الاداة الافعل لرفع سيطرة الاحتكار عن المواد الغذائية الاساسية ، وهي تناضل من اجل استمرارها » — هذا ما قاله الاستاذ عباس خلف ، وزير الاقتصاد السابق — في مؤتمره الصحفي يوم الخميس الماضي .

ووصف الوزير خلف البطاقة التموينية وتحقيق المطالب المشروعة للصيادين بانهما خطوات اولية على طريق محاربة الاحتكار ومعالجة قضية الغلاء من جذورها والوصول الى تحديد للاسعار لا يسمح باكثر من النسبة المشروعة للارباح التجارية ويرفع عن كاهل الفئات المحدودة الدخل في المدينة والريف الكثير من الاعباء الناتجة عن استشراء موجة الغلاء وتحكم كبار المحتكرين بمصادر قوت الشعب ولقمته . واتهم الوزير خلف اصابع الاحتكار بانها كانت وراء معظم الاحداث الدامية التي شهدتها البلاد لازاحة الحكومة باي ثمن .

واشار الوزير الى فشل كبار المحتكرين في وضع حد للسياسة الاقتصادية والمالية التي باشرنا بها مما دفعهم لافتعال حملة تشهير مزورة اسمتها بعض الصحف بانها « فضيحة السكر » وهذه لا وجود لها الا في مخيلة هذه الصحف ، تهدف الى تغطية التراجعات عن كل التدابير الايجابية التي اتخذت في وزارة الاقتصاد . وتطرق الوزير خلف الى واقع الادارة في وزارة الاقتصاد . وقال ان الادارة اللبنانية احدى اهم الادارات في يد النظام السياسي الاقتصادي القائم ليستغله للمحافظة على ديمومة الفساد والفوضى للتمادي في عملية استغلال الشعب ووصف الوزير الادارة في وزارة الاقتصاد بانها كانت معادية لما امثل من افكار وبرامج اجتماعية .

وعدد الوزير خلف منجزاته في وزارة الاقتصاد وابرزها تامين السكر ووضع سياسة سكرية تؤمن للمواطنين الحصول على السكر بالسعر المعان وتخفيف العبء عن الخزينة بتحديد حد اعلى للخسارة وتوفير احتياط كاف والتوسع التدريجي في ادخال السلع الاساسية الاخرى ضمن المواد المعانة، ووضع نظام البطاقة التموينية باعتبارها مطلبا شعبيا ناضلت من اجل تحقيقه الجماهير الشعبية في لبنان بقيادة احزابها الوطنية واتحاداتها العمالية ولم يكن هذا المطلب الشعبي ليتحقق لولا الضغوط الشعبية والنقابية التي دعمت وساندت جهودنا .

وتساءل خلف لماذا وافق عسيران ، على نظام البطاقة التموينية عندما عرض المشروع على مجلس الوزراء وعارضها اليوم ؟

وقال اننا ندرك تماما ان وراء المساعي لتجميد البطاقة كبار التجار والمحتكرين ، مع العلم بان هذا الاجراء تلجا اليه دول عديدة ذات نظام راسمالي او ليبرالي لان السياسة التموينية السليمة تقتضيه للتاكد من وصول المواد الغذائية للمواطنين دون تعرضها لاحتكار المحتكرين ولتقلبات الاسعار .

وشدد الوزير خلف على عملية التراجع في مجال جهاز المراقبة في مصلحة حماية المستهلك والمكتب الفني لسياسة الاسعار . وشرح الوزير خلف تفاصيل صفقة القمح والسكر وقال ان عدم تامين الكفالة ادى الى الغاء الصفقة مما ادى الى خسارة ٥ ملايين ليرة لبنانية .

وعقب انتهاء المؤتمر روى الوزير خلف عن لسان رئيس الجمهورية قوله ان احد رؤساء الدوائر ارتشى بمبلغ ٤٨٠ الف ليرة فكانت عقوبته ان تاخر تدرجه في جدول الترقيات وليس اكثر . ووصف الوضع في الدولة بانه مهترئ لانه مغارة فيها اشكال والوان ، وما حد بيعرفها حتى يدخل اليها ، واذا دخل بيشوف العجايب والغرايب » .

منظمة العمل الشيوعي تنعي شهيدها علي محمود برو

تنعي اللجنة المركزية لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان الرفيق المناضل الشهيد علي محمود برو الذي استشهد صباح السبت ١٦ اب ١٩٧٥ اثناء تاديته واجبه الوطني مناضلا من اجل الدفاع عن وطنه وشعبه ومجسدا ارادة الالتحام الرائع مع الثورة الفلسطينية .

لقد كان الشهيد عضوا عاملا بتفان ثوري في صفوف فرع منظمة العمل الشيوعي في طرابلس ، وشارك في كل النضالات التي خاضتها المنظمة الى جانب سائر الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية من اجل انتصار قضية الجماهير اللبنانية في التحرر الوطني والاجتماعي ومن اجل دعم الثورة الفلسطينية والدفاع عن لبنان .

واذ تحيي اللجنة المركزية لمنظمة العمل الشيوعي بطولة الرفيق الشهيد وتسجل اعتزازها بسلوكه الثوري كمناضل جدير بحمل القضية التي وهب حياته لنصرتها ، تعاهد الجماهير اللبنانية على المضي في طريق النضال من اجل تحقيق اهدافها الوطنية والاجتماعية التي يبذل الشيوعيون في سبيلها كل التضحيات .

اللجنة المركزية
لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان

شعلة على الدرب

كبوجي صيروا ابن مريم تاجر اسلحة !.

في ١٧ آب الجاري ، مرت سنة كاملة على اعتقال المطران المناضل ايلاريون كبوجي .

ايها المديد القامة ، المتسربل جلالا وعزا فلسطينيا ، الضارب في السمرة كما الاعراب ، المشبع بحضور القديسين وكل بورة الارض ،

ابنها الكرمة الجليلية ، نعتصرها في الافراح ، فتطفح منها الخوابي ،

اقرئك السلام وازف اليك البشرى:

لم تنحن قاماتنا بعد . وما زالت اصواتنا هادرة . لم نقبل يد طاغ ، ولم نجمل تاريخ جاسوس ، ولا سالنا مكرمة عند اصاغر هذا الزمان .

نحن بخير . لم تسقط راية من ايادينا ، ولا عرف من بيننا عاجز . فالنساء ، متى استولدن على اسم فلسطين ، يحبلن بالتوائم ، مثنى وثلاث ورباع ، وشجيرة اللبن يطفر اديمها خيرا وبركة ، فيشبع كل ذي فم ويرسل الشكر .

حقك علينا ان نسالنا عن محبوبة اسباطك واماسيك فلسطين ، وقد غبطت ملبسا هواها ، ومخفيا تحت حدقة العين رسمها ، فما شلت نكرانا ولا صدا ، بل جهرت في مهابة العاشق :

انها اياها . عشيقة على القرب ، عشيقة على البعاد ،

عشيقة في السر ، عشيقة في العلن ،

عشيقة في الاطلاق ، عشيقة في الاسار .

دع عنك . تلك على العهد . لا ياتيها باطل من امامها ولا من خلفها ، ولا تسلم النفس الا لمن صام عليها وصلى ، فلم يات منكرا ولا استطاب الاثم والمال الحرام .

كثيرون كاتبوها ، بكل مستحسن من القول وستحب كثيرون جاوزوها طالبين بها اغتلاء . العوا . وبسطوا العنائر . ووعدوا بكل مشتهى . ولما ردوا عاودوا . واقسموا : لن نقربها ، وان نلامسها ، حسبنا المشافهة وطيب السمر .

لكنها ، لم تبرح الخدر ، ولا رفعت الحجاب .

ام الخمار الاسود ، لا تقبل الا دماء عشاقها مهرا .

... وهم، تباركت بنادقهم ، يزدون فريضة الهوى كاملة . يحجون الى جسدها كل ليلة . ومن اقعدته الايام ، زما طاق السفر ، استعاض من حجة الجسد ، بايوام الحجاج وسقيهم ودثارهم ، وصون ارواحهم .

اخبارنا ؟

حفظنا الامثولة ، يا سيد :

من احب افتدى .

فلا اسر ، ولا مهانة ، ولا وحشة ، ولا ضنى ، ولا اصفاد ، بل ارتحال الى مضرب الحبيبة ، ولسو تكاثر الخفراء .

اسقطنا ، كبوجي ، كل الاهواء .

لكنا ابغيناك ، وحدك ، اميرا للكنيسة المولودة من عمق الزنازين . كنيسة كل اللاجئين السياسيين ، وكل المنفيين من ديارهم ، العشاق العتاق في الجهاد .

ماذا جرى في غيبتك ، تقول ؟

صيروا ابن مريم تاجر اسلحة ومتعهد صفقات . وبالامس ، فقط ، شيعوا انه اتم تدريبه كاملا وصار قناصا ، تروي عجائزهم .

لست امزح . لقد اعتقلوا يسوع المسيح والزموه الا يبارح معسكراتهم . وجدوه مفيدا ، في الاعلانات الصحفية واليافطات . كل يوم ، يوقعون باسمه بيانا . يستزورون الامضاء بالنيابة . واحيانا يستعيلون باسمه وابيه .

كبوجي .

المسيح ، هنا ، في اقامة جبرية لا تصريحات . لا زيارات . لا مقابلات ، وخصوصا لا اتصالات مع متاصرية المقربين جدا .

كبوجي .

لئن مر يسوع المسيح على حواجزهم وابرز بطاقة هويته ، فالسوف يدي بالرصاص . او يعلق على خشبة معاصرة ، ومن صنع عربي ، « فلسطيني من بيت لحم ؟ مخرب ؟ قطعا . وهارب من وجه العدالة !! »

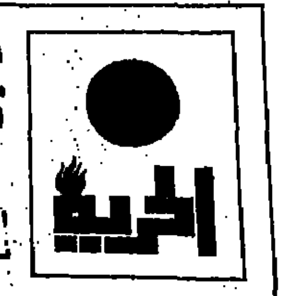
ايها الجليل ، فخر الرسل وضياء العطاش الى الكرامة :

قم من اسرك حتى نتهلل بها ، فنحن بانتظار اوبة الحبيب .

قم نسحق الافعى . فقد تعددت رؤوسها ، خارجا وداخلا . طال لسعها كثيرا ، وبات اطفالنا في خطر .

قم نسحقها حتى ينفجر الخلاص ، ونكتب للعالم سفرا للتكوين جديدا .

« ابو الياس »



اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول: نهلة الشهال — المدير الاداري: سامي مشاقة

السعر في البلدان التالية :

لبنان ٢٥ ق. ل	عدن ١٠٠ فلس
سوريا ٥٠ ق. س	ابو ظبي ٧٥ فلس
الكويت ١٠٠ فلس	

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان .

موضوع الغلاف

البرنامج المرحلي للاحزاب التقدمية

انجاز هام في مسيرة الحركة الشعبية اللبنانية

بقلم : محسن ابراهيم

مع مطلع هذا الاسبوع تكون الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد اعلنت برنامجها السياسي المرحلي بعد جولة واسعة من التحضير سادتها مناقشات جماعية انطوت على الكثير من المساهمات الخصبة .

ويتعين علينا قبل كل شيء ان نسجل الاهمية الاستثنائية لهذا الحدث السياسي في مسيرة الحركة الشعبية اللبنانية، كما في مسيرة التحالف النامي بين الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان . فللمرة الاولى يكتسب نضال تلك الحركة هذا المستوى المتقدم من الترابط والتحديد الواعي لمهام المرحلة الراهنة وقضاياها الرئيسية .وللمرة الاولى يجري ارساء لقاء الاحزاب على اساس سياسي يغطي ما هو اكثر من اللحظات النضالية المتقطعة. ويمتد الى ابعد من المعارك المحدودة او الجزئية . وهو تطور كنا نراهن دائما على حتمية حدوثه على قاعدة التراكم الطويل للنضالات المشتركة وطنيا واجتماعيا وسياسيا ، وعلى قاعدة بلوغ التطور العام للوضع السياسي اللبناني حدا يسمح بتوفير الاساس الموضوعي لبرنامج مشترك اكثر وحدة وشمولا . لقد فهمنا شعار بناء الجبهة الوطنية التقدمية على انه عملية تاريخية متصلة نامية. وها هي الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اليوم في صميم الشروع بوضع حجر الاساس الاول لبناء تلك الجبهة التي نتطلع الى اكتمالها مستقبلا .

لقد اعطت الاحزاب التقدمية في المناقشات التي مهدت لصياغة البرنامج ، كما في نصوصه، اولوية ملحوظة لمعركة الاصلاح السياسي الديمقراطي [illegible] برنامجها على صعيد [illegible] المحور [illegible] على استكماله بمعالجة المحورين المتعلقين بالقضية الوطنية وبالقضية الاجتماعية . ولم يكن اختيار تلك [illegible] [illegible] للعلاقة بين محاور البرنامج [illegible] علاقة مفاضلة او تراتب او علاقة [illegible] باولوية معركة الاصلاح [illegible] الآن ينبع في الواقع من فهم [illegible] الراهن الذي يجتازه تطور [illegible] الشعبية بقيادة احزابها الوطنية . لقد حققت هذه الحركة [illegible] الماضية انجازات كثيرة في [illegible] الوطنية عبر النجاح المتكرر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادي [illegible] [illegible] كله [illegible] [illegible] الحياة العامة للبلاد [illegible] [illegible] القضية الوطنية لبنانيا وفلسطينيا وعربيا ، ومن اجل فرض تعديلات اساسية ايضا على النهج الاقتصادي الاجتماعي التقليدي للبورجوازية اللبنانية والقائم على تحميل الجماهير الكادحة وحدها كل اعباء الازمة العامة التي يتخبط في دوامتها النظام الراسمالي .

ان انتقال النضال الوطني والاجتماعي للحركة الشعبية الى هذا المستوى المتقدم من الترابط و « الجذرية » ، معناه بالضبط انتقاله الى الصعيد السياسي الشامل . ذلك انه عندما لا يعود الامر محصورا بمجرد حماية المواقع الراهنة للمقاومة الفلسطينية او بشن نضالات مطلبية اقتصادية موضعية الى هذا الحد او ذاك، فان حسم الصراع على المطالب الوطنية والاجتماعية لا يمكن ان يتم في مثل هذه الحالة المتقدمة الا على المستوى السياسي .

لذا لم يكن غريبا ان يشكل فتح ملف النظام السياسي اللبناني المحطة التي انتهت اليها مجابهتان رئيسيتان خلال هذا العام : المجابهة الاولى ذات المنشأ الاجتماعي ابان انفجار احداث صيدا عقب القمع الدموي لتحرك الصيادين المطلبي والمجابهة الثانية ذات المنشأ الوطني انطلاقا من مجزرة عين الرمانة وفي امتداد مشاريع التصدي الفاشية المستمرة للمقاومة الفلسطينية . ورغم كل محاولات التمييع التي يبذلها الان العديد من ممثلي الطبقة المسيطرة تحت شعارات « المصالحة » وتجديد الالتزام بميثاق التسوية الطائفية، فان مطلب الاصلاح الديمقراطي للنظام السياسي اللبناني ما زال يتزايد بروزا كمطلب راهن يفرض نفسه في اساس كل المحاولات الجادة لمواجهة الازمة اللبنانية على صعيديها الوطني والاجتماعي.

واذا كان نمو النضال الوطني والاجتماعي [illegible] امتداد السنوات الماضية قد وسع رقعة [illegible] الشعبية التي يمكن ان تستند اليها معركة الاصلاح الديمقراطي للنظام السياسي [illegible] راهنة بالفعل ، فان النجاح في فرض الاصلاح المذكور بات شرطا ضروريا لتواصل النضال الوطني والاجتماعي وتصاعده على طريق تحقيق انجازات اكثر جذرية وتقدما . ومن هنا ، من ادراكها للحمة العميقة — وليس من الفصل الوهمي — بين الاوجه الوطنية والاجتماعية والسياسية للنضال الحركة الشعبية، انطلقت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في تعيينها لاولوية معركة الاصلاح السياسي الديمقراطي في الظرف الراهن .

هذا التعيين كان لابد ان يكتمل من خلال التشديد على قضية التمثيل الشعبي باعتبارها الحلقة المركزية في برنامج الاصلاح السياسي كله . ذلك انه كان التناقض بين حاجات التطور اللبناني وطنيا واقتصاديا واجتماعيا من ناحية وبين طبيعة التركيب الطائفي شبه الاقطاعي لنظامنا السياسي من ناحية ثانية هو اساس الازمة العامة الراهنة، فان المؤسسة الرئيسية التي تؤدي وظيفة اعادة انتاج كل السمات المتخلفة للنظام السياسي المذكور هي دون شك مجلس النواب . ومجلس النواب يؤدي هذه الوظيفة بالاستناد الى قانون انتخاب مستمر خصيصا كي يحول دون تمثيل القوى الاجتماعية الرئيسية والفعالة في البلاد . لذا فان كل اصلاح سياسي لابد ان ينطلق من التعديل الديمقراطي لقانون الانتخاب تصحيحا لصيغة التمثيل الشعبي بما يحقق ضرب الاقطاع السياسي الطائفي ويؤمن تحويل المؤسسة التمثيلية الى اطار لصراع اجتماعي سياسي سوف تبقى الغلبة داخله للبورجوازية انما على قاعدة تطوير شكل سيطرتها السياسية واتاحة المجال للحركة الشعبية بقواها الاجتماعية العريضة كي تتمثل ولو ضمن حدود نسبية .

ان هذا التشديد على قضية الاصلاح الديمقراطي للتمثيل الشعبي بصفتها القضية المركزية ضمن البرنامج المرحلي للاحزاب التقدمية لابد ان يجد تعبيره الملموس في خطة التحرك السياسي النضالي التي سوف تعتمدها الاحزاب وتباشر تنفيذها بعد اعلان برنامجها . وهو امر يكتسب مزيدا من الاهمية انطلاقا من كون العام القادم هو عام الانتخابات النيابية وبعدهما انتخابات رئاسة الجمهورية . لذا فان الخطة السياسية النضالية للاحزاب يجب ان تتوقف [illegible] الوسائل الكفيلة [illegible] [illegible] ان يصبح اجراء الانتخابات النيابية [illegible] مرهونا بالتعديل الديمقراطي المطلوب [illegible] الانتخاب .

[illegible]

تقرير سياسي صادر عن اللجنة المركزية لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان

خلال النصف الاول من شهر اب ١٩٧٥ انعقد اجتماع اللجنة المركزية لمنظمة العمل الشيوعي [illegible]

[illegible]

هكذا من الأصل

قانون الجنسيَّة يحرم اللبنانيين

عندما سئل الرئيس رشيد كرامي عن موقف حكومته حيال قضايا التجنس قال : ان القضية هي بيد كميل شمعون وزير الداخلية ، وستبحث قضايا التجنس بجدية على ضوء القانون الساري المفعول باعتباره يصلح اساسا لحل المشكلات القائمة والناجمة عن حرمان الاف المواطنين من حقهم بحمل الجنسية .

لكن احالة قضايا التجنس على القوانين القديمة كان يخفي في ثناياه عوامل التمييع المقصودة من الحكومة الكرامية للمطالب التي رفعها بيان الصلح واصبحت بمثابة برنامج اولي اتفقت عليه الحركة الوطنية وكافة القوى المخلصة . وقد تضمن البيان الذي القاه الرئيس رشيد الصلح امام المجلس عقب مجزرة عين الرمانة تحديدا واضحا للتعديلات المطلوبة على النظام السياسي القائم ومنها اقرار قانون التجنس بما يضع حدا لمأساة عشرات الالوف من اللبنانيين المحرومين من الجنسية . ومع أن حكومة اللون الواحد كانت تقصد تمييع مطلب التجنس بما هو مطلب شعبي ، الا أن الطريقة التي باشر بها شمعون تنفيذ « القوانين النافذة الاجراء » تشير بما لا يدع مجالا للشك الى نوايا الحكومة الكرامية . فالقانون الحالي المعمول به يسمح باعطاء الجنسية للاجانب الذين قضوا في لبنان فترة تناهز الخمس سنوات . اما المواطنون اللبنانيون من ابناء عرب وادي خالد والقرى الستة الجنوبية وبعض القرى في منطقتي بعلبك والهرمل فانهم بانتظار « منحة » من الدولة ، لا تأتي الا بموافقة رئيس الجمهورية اللبنانية . وهكذا يظهر جليا مدى سقوط كافة الاحاديث التي رددتها اوركسترا الحكومة السداسية ومعها « النهار » ووسائل الاعلام الرسمية عن انتقال « حكومة الانقاذ » من تطبيق الامن السياسي الى تنفيذ برامج الامن الاجتماعي او السلم الاجتماعي .

ولعل ما يوضح هذه الحقيقة هو ان هذه القوانين المطبقة حاليا على موضوع الجنسية تعتبرها هبة او منحة وليست حقا مكتسبا ولا يهبا لكل مواطن يعيش في هذه البلاد . وهذه القوانين التي اعتبرها الرئيس كرامي تصلح اساسا لحل المشكلة صادرة عن المفوض السامي الفرنسي ساراي في عام ١٩٢٥ ومعدلة بقانون ٣١-١-٤٦ وبقانون ١١-١-١٩٦٠ . وتنص على ان يعتبر لبنانيا كل مولود من أب لبناني في اراضي دولة لبنان الكبير ولم يثبت انه اكتسب تابعية اجنبية ، ويستطيع رئيس الدولة ان يتخذ قرارا يمنح الجنسية لكل من تثبت اقامته خمس سنوات مستمرة وللاجنبي المقيم في لبنان سنة واحدة وهو مقترن بلبنانية وكذلك الحال بالنسبة للاجنبية المقترنة بلبناني .

شبقلو : الحل مستحيل في ظل قانون الجنسية الحالي

ويقول المحامي فؤاد شبقلو ان النص القانوني المطبق يحرم الجنسية اللبنانية لفئات عديدة من المواطنين منهم رعايا الدول العربية المقيمين في لبنان اثناء سيطرة الدولة العثمانية وقبل صدور القرار رقم ١٥ س تاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٢٥ والذين رفضوا انذاك التنازل عن جنسية بلادهم لاعتقادهم ان الكيانات الاقليمية ستزول قريبا . كما ان هذا القانون حرم اللبنانيين من سكان القرى الحدودية اللبنانية التي تحتلها اسرائيل – هونين وتربيخا والمالكية وصلحا والقدس كما يحرم اللبنانيين المكتومي القيد . وهم مواطنون ولدوا على الارض اللبنانية ومن اباء لبنانيي الاصل كابناء وادي خالد وبعض المواطنين من منطقة بعلبك . اذ ان هؤلاء حرموا من كافة الضمانات التي تعطيهم اياها الجنسية كحق العلم في المدارس الرسمية والتطبيب في المستوطنات والمستشفيات الحكومية ومن حق التملك والعمل في المؤسسات الرسمية والخاصة وعدم السماح لهم بالسفر او بالهجرة للعلم او للعمل والحد من تنقلاتهم داخل الاراضي اللبنانية بوصفهم « غرباء » .

من هنا يتضح ان تسليم قضية التجنس لوزير الداخلية هي محاولة لتمييع المطالب الوطنية ورضوخ حكومي مطلق امام ضغوط اليمين الطائفي الانعزالي ، اذ ان قضية معالجة اوضاع هؤلاء اللبنانيين تستحيل على ضوء القانون الحالي الساري المفعول ما لم يعدل باحكام خاصة تتضمن حلولا واضحة لاعطاء هؤلاء المواطنين حقوقهم .

وكان الرئيس رشيد الصلح قد تقدم بمشروع قانون جديد للتجنس يكرس الواقع القائم لانه اطال مدة الاقامة المستمرة غير المنقطعة الى خمسة عشر سنة . غير ان هذا المشروع واذا كان له نواحيه السلبية الا انه عالج بايجابية مشكلات المكتومين في كافة المناطق اللبنانية ومنهم مكتومي عرب وادي خالد بالذات ومواطني سكان القرى الحدودية ووضع طريقا قضائيا مختصرا للبت باوضاعهم بالسرعة المطلوبة . كما ان هذا القانون يعطي الحق للمهاجرين الذين نزحوا من لبنان الى الاميركيتين وغيرها للاحتفاظ بجنسياتهم .

تكريس الاحتلال الاسرائيلي .

في كافة دول العالم تعتبر الجنسية حقا طبيعيا يحصل عليه المواطن حال ولادته ، وقد اقرت الاتفاقات والمعاهدات الدولية هذه الحقوق كما جاء في معاهدة لوزان وشرعة حقوق الانسان التي اجرتها الامم المتحدة . الا ان السلطة التي وقعت على هذه المعاهدات ما زالت تتنكر لها رغم تبجحها بالحديث عن بلد الاشعاع والنور تحت ستار عدم الاخلال بالتوازن الطائفي . وهنا لا بد من ادراك سبب وجود اعداد كبيرة من اللبنانيين دون هوية لبنانية .

ففي منطقة الجنوب هناك ستة قرى حدوديه هي هونين وتربيخا والمالكية وقدس وابل القمح وصلحا . وهذه القرى لبنانية ضمتها اسرائيل ١٩٤٨ . وكان هؤلاء المواطنون ضمن حدود دولة لبنان الكبير التي لم تتطرق الى وضع تحديد جغرافي بين فرنسا وبريطانيا بسبب الخلاف الذي كان قائما على الحدود . ولحل هذا الخلاف اجتمعت عام ١٩٢٤ لجنة فرنسية وبريطانية اطلق عليها اسم لجنة بولي نيو كامب واعتبرت سكان هذه القرى لبنانيون . وعندما اقيمت دولة اسرائيل استولت عليها وطردت سكانها فيما وقفت السلطة ولم تحرك ساكنا وطالب اهالي هذه القرى التي يبلغ عددهم ٢٠ الفا باعادة الجنسية اللبنانية لهم ، لكن لم يتمكن سوى ٢٥٠٠ فردا من الحصول على الجنسية بعد ان قدموا ولاء الطاعة للاقطاع السياسي . هذه هي قصة قرى الجنوب اما في البقاع فالامر اكثر وضوحا . ففي عام ١٩٥٨ شب حريق هائل في ارشيف دوائر النفوس بمدينة بعلبك التهم سجلات الاحوال الشخصية وقيودها ، وفي العام ١٩٦١ ، واستدراكا لذيول الحريق اجري في القضاء تحقيق عن عدد السكان حرم بعض العائلات من حقها بالجنسية التي كانت تمتلكها سابقا ، ويصل عدد هؤلاء الى ثلاثة الاف مواطن موزعون على قرى عرسال والهرمل وبوادي والسيدة حزة وطاريا وبربنال وحورتعلا .

.. وضريبة الوطنية على عرب وادي خالد

يختلف الوضع في عكار . فقد دفعت وتدفع المنطقة حتى الان ضريبة الوطنية ثمنا لها من حقها بالجنسية . اذ ان سكان عرب وادي خالد لم يسجلوا في الاحصاءات التي اجرتها سلطات الانتداب الفرنسي عامي ١٩٢١ و ١٩٣٢ . ويبلغ عدد هؤلاء ٤٠ الفا يتوزعون على ١٦ قرية من قرى عكار هي : كنيسة فرحة ، حنيدر ، المجدل ، رجم ، الكلخة ، رجم عيسى ، رجم حسين ، العماير العوادة ، الراحة ، كرم زبدين ، اللقة ، جرمنايا ، القرض والمقيبلة . بالاضافة الى فنيدق التي يزيد عدد المكتومين فيها من ٧٠٠٠ مكتوم .

والسبب الرئيسي الذي حال دون شمول هؤلاء بالاحصائيين الفرنسيين هو موقفهم المبدئي من سلطات الانتداب وشعورهم الوطني . اذ انهم قاموا بالتصدي للجيش الفرنسي الذي اتجه الى دمشق لمقاتلة القوات العربية في ميسلون ، ودارت معارك بين الاهالي والقوات الفرنسية سقط فيها عشرات القتلى والجرحى . ولمعاقبة الاهالي لم تشملهم فرنسا في احصاء عام ١٩٢١ . وعندما امتدت الثورة السورية الكبرى في جبل السويداء عام ١٩٢٥ امتدت لتشمل عكار ، وفي عام ١٩٢٦ شهدت المنطقة موقعة كبيرة بين الاهالي والقوات الفرنسية في قرية المونس واسفرت المعركة عن ابادة كتيبتين فرنسيتين واستشهاد عشرات من الاهالي . ومن البديهي ان ينظر الاهالي نظرة حذر تجاه الاحصاء الذي بادرت السلطات الفرنسية لاجرائه عام ١٩٣٢ واثر حصول لبنان على استقلاله لم تتعرف الدولة على هذه المنطقة ، حتى جاء الرئيس فؤاد شهاب فقام ببعض الاصلاحات الهامشية لكن الجنسية لم تصل الى المنطقة بسبب حاجز الطائفية وعدم وجود مقابل طائفي للطبيل قاعدة ٦ و ٦ مكرر عليهم .

والان الوعود لم تعد تكفي لتخدير الاهالي بعد هذه السنين الطويلة ، فقد يأس الاهالي من امكانية حصولهم على الجنسية بالطرق التي سلكوها ، وقد بدا هؤلاء الاهالي السعي في طريق انتزاع المطالب بعد فشل الجولات التي قاموا بها على الاقطاب ، الذين ايد بعضهم المطالب ، لكن اليمين الطائفي ممثلا بحزبي الاحرار والكتائب والرابطة المارونية لا يزال يعارض تجنيس عرب وادي خالد . وقال الشيخ بيار الجميل للوفد الذي قابله حرفيا : ان ضرورة الحفاظ على التوازن الطائفي تجعل قضية تجنيس عرب وادي خالد غير قابلة للنقاش ، او لامكانية الوصول الى حل لها . واقترح الاهالي حلا للخروج من قاعدة اللعبة الطائفية هو ان يتم حذف المذهب عن الهوية اذا كان الولاء الطائفي هو ما يحول دون حصولهم على الجنسية لكن هذا الاسلوب الديمقراطي في بلد الديمقراطية لم يثمر لانه قد يقود الى الغاء الطائفية ككل ، وهذا الامر له مخاطره على نفوذ الاقطاع السياسي الذي يعتبر الطائفية بحرا يغرف منه للحفاظ على مصالحه السياسية والانتخابية والاقتصادية . لذلك فقد بادر الاهالي الى القيام بتظاهرات الى السراي دفعت الرئيس الصلح لتقديم مشروعه المعروف ، وعندما قام الرئيس الصلح بعرض مشروع القانون على مجلس الوزراء قام وزيرا حزب الكتائب جورج سعادة – صاحب فضيحة الـ ١٢ مليونا حسب اتهام العميد اده – ولويس ابو شرف بوضع استقالتيهما في مواجهة اقرار القانون . وكان اصرار الرئيس الصلح على الاستمرار في درس ومناقشة المشروع ممهدا لبدء العمل فيه عاملا مساعدا على قيام حزب الكتائب بافتعال مجزرة عين الرمانة في ١٣ نيسان الماضي . وهذا ما اكده السيد كمال جنبلاط حين قال : ان الكتائب قصدت من افتعالها مجزرة عين الرمانة قطع الطريق على اقرار مشروع التجنس ومشروع الضريبة التصاعدية وغيرها من المطالب التي اثارتها الحركة الوطنية .

ان ضرورة اقرار قانون للجنسية عصري تكون قاعدته الاساسية مشروع الرئيس الصلح هي اكثر من ملحة باعتبار ان هؤلاء المواطنين هم لبنانيون قبل ان يولد لبنان الكبير وليس لبنان الطائفي فحسب ، حتى لا يبقى المواطن مجرد رقم في خانة الولاء الطائفي في النظام القائم المتخلف .

عماد زهير



محرومون من الجنسية في بلد يمنح مواطنيته للاجانب ..

هويات للبيع

تتردد في عدد من الاوساط اخبار بيع الجنسيات اللبنانية ، وخاصة للاثرياء الاجانب ، وفي مقدمتهم كبار الاثرياء العرب ، الهاربين من التاميمات يزيد ثمن بطاقة الهوية الواحدة عن مئة الف ليرة . ويحكى عن احد كبار اصحاب المطاحن ومحتكري القمح من اصل سوري ، انه اشترى هويته اللبنانية بثلاثمئة الف ليرة لبنانية لا غير .

وحتى لا يشفق احد على المال المهدور ، فان الوفر ، في الرسوم والضريبة ، على المشاريع التي يقوم بها هذا الاحتكاري ، ومشترياته العقارية ، يزيد اضعافا مضاعفة عن المال الذ يدفعه ثمنا لهوية ..

لكي تعود مياه «حادثة القاع» إلى مجاريها

اعاد الاعلان عن قيام « التجمع الوطني في القاع » والعريضة الموقعة في القرية تأييدا له ، وبعده « النجدة الشعبية » التي زارت البلدة ، وما اعلن عن الجفاف الذي يهددها بفعل استمرار قطع المياه عنها ، وما ذكر عن مشاركة بعض اهالي عرسال في تنظيف قناة المياه الموصلة الى البلدة ، اعادت كل هذه الاحداث طرح قضية الهجوم على القاع ومرضب ، علشى الجميع ، ابداء موقف واضح وصريح منه ، الان بعد ان هدات العاصفة واصبح بالامكان اجراء تقييم دقيق ومحسوب الحادثه .

ان اتخاذ هذا الموقف امر مرتبط بتوفير المعلومات الضرورية والكافية عن الاحداث التي سبقت الهجوم على البلدة على ان ربط الموقف بهذه المعلومات فقط ، وهي المعلومات التي تتناول الساعات الاخيرة قبل هجوم واحد تموز ، هو امر مرفوض نظرا لان للهجوم اسباب ودوافع اخرى اقدم واهم من الساعات القليلة التي سبقت انفجار الموقف .

الرواية الحقيقية

اثر القصف الوحشي الذي تعرضت له منطقة الشياح ، التي يسكنها قسم كبير من اهالي بعلبك – الهرمل ، واثر اعتصام الامام الصدر احتجاجا على القصف ، عرفت منطقة بعلبك – الهرمل هبة جماهيرية واسعة انخذت شكلا مسلحا وتوجهت بالدرجة الاولى ضد المخافر والثكنات الرسمية .

واذا كنا ننظر الى هذه الظاهرة بايجابية فان هذا لا يجب ان يحول بيننا وبين القول ان هذه الهبة اتخذت في المنطقة بعض التعبيرات الطائفية ، التي وان كانت مبررة فانها غير معذورة .

وجاء اختطاف ثلاثة من القاع ، ثم اقدام احد الثلاثة على اختطاف شاب من عرسال ليوجه الانظار الى بلدة القاع التي كانت بعض الاخبار غير المؤكدة قد اتهمت بعض ابنائها بالمشاركة مع الكتائب في القتال في بيروت ، هذا الاتهام الذي لم يخفف منه لاكون الكتائب اقلية في البلدة ، ولا كونها استنكرت مجزرة عين الرمانة ، ولاكونها ابدت المطالب الخمسة الواردة في بيان رشيد الصلح ، ولاكونها تظاهرت بالسلاح تاييدا لاعتصام الامام الصدر في بيروت ، ولاكونها ، وهذا هو المهم ، قرية فلاحية مفقرة يعيش اهلها على الزراعة ويتعرضون لاشكال الاستغلال المختلفة من ملاك الاراضي – هنري فرعون خاصة – ومن السماسرة والتجار .

وعندما التقت بعض العشائر والاحزاب والشخصيات على مطالبة القاع بتسليم قطع الاسلحة التي يملكها الكتائبيون ، وباعلان استقالة الكتائبين ، وبتسليم المسؤول عن اختطاف المواطن العرسالي لم يعارض المفاوضون القاعيون ذلك ، رغم ان الحصار العسكري كان قد بدا يشتد حول قريتهم . ويمكن التأكيد ان الهجوم قد حصل اثناء القيام بتنفيذ التعهدات التي قطعها اهالي القاع على انفسهم . واتخذ الهجوم كما هو معروف طابع « الغزو » للبلدة وسرقة بعض منازلها ونهبها وقصفها بالصواريخ والرشاشات الثقيلة .

وجاء في تبرير هذا الهجوم الذي استمر ١٢ ساعة ان استفزازا كتائبيا قد حصل اودى بالمشاور المفاوض في البلدة ، مع العلم ان المفاوضات لم تكن تجري في البلدة ، ومع العلم بان احدا غير مهتم بتبرئة كتائبيي القاع ، فان ما يمكن التأكيد عليه ان علاقة الصلة مفقودة بين الاستفزاز ، اذا صح وقوعه ، وبين حجم الهجوم وشكله ، الذي استهدف بلدة كانت مصممة على تنفيذ كل ما طلب منها وعلى اعلان براءتها ، وبراءة كتائبييها من حزب الكتائب ومجازره .

هذه هي الرواية الحقيقية لما جرى في القاع . وقد تكون هذه الرواية غير دقيقة تماما في بعض تفاصيلها غير ان هذا لا يعني انها غير صحيحة تماما في مفاصلها الرئيسية وان هذه التفاصيل هي التي ادت الى ما حصل .

ملاحظات ضرورية

وعلى هذا الاساس يمكن تقديم الملاحظات التالية :

اولا – ان النظر الى ما حصل في القاع من زاوية الرواية امر في غاية الخطورة لانه يريد ان يلخص ما جرى ويعيد مسؤوليته الى الذي اطلق الرصاصة الاولى ، في حين ان الامر غير ذلك تماما .

ثانيا – لا يمكن لاحد ان يقف ضد الهبة الجماهيرية ضد السلطة ومؤسساتها وضد حزب الكتائب لكن من واجب القوى الوطنية والتقدمية ابداء الحرص الشديد على ان يبقى التمييز واضحا في ذهن الجماهير الوطنية والاسلامية بين «المسيحي» و «والكتائبي» وان لا يجري الخلط بينهما لان هذا الخلط كان ولا يزال احداهم الاهداف الكتائبية .

ولا بد هنا من الاشادة الى ان العمود الفقري لايديولوجية حزب الكتائب والوسيلة الاساسية في ضم الفئات المسيحية المفقرة اليه تقوم على تخويفهم من مغبة التنازل امام « المسلمين » وتسليمهم المراكز الاساسية في السلطة باعتبار ذلك ليس خطرا على امتيازات بضعة افراد مسيحيين بل باعتباره خطرا على المسيحيين ككل ، ولانهم مسيحيون ، وهو خطر سيحولهم الى اقلية مضطهدة لا تملك ما تدافع به عن نفسها . ومن لا يصدق ان هذا هو العمود الفقري للايديولوجية الكتائبية (وهي ايديولوجية لم تلق هزيمتها النهائية بعد) فليراجع اعداد جريدة « العمل » على امتداد الاسبوع الماضي ، وليقرأ افتتاحياتها بامعان . وعلى هذا الاساس لا يمكن النظر الى الهجوم الذي حصل على القاع الا على اساس انه تأكيد للايديولوجية الكتائبية التي تقول ان المسيحيين هم المستهدفون لا حزب الكتائب ، وان المطلوب ليس راس الامتيازات الطائفية والاجتماعية لبعضهم بل راسهم بالذات ولو كانوا فلاحين مفقرين معرضين لابشع انواع الاستغلال والقهر الطبقيين .. من اصحاب الامتيازات الطائفية والاجتماعية بالتحديد .

ان حادثة مثل حادثة القاع تثير في الصف المسيحي المحايد ابشع غرائز الانكماش والعزلة . هذه الغرائز التي ان لم تقودهم الى الارتماء في حضن المشروع الكتائبي ولو كان انتحاريا . فانها قد تقودهم الى اتخاذ مواقف سلبية من كافة القوى المتصارعة وهو موقف ليس مطلوبا من القوى الوطنية والتقدمية ولقد استثمر حزب الكتائب على نطاق البقاع ككل . حادثة القاع . ليثبت . تحديدا . استحالة التعايش بين المسلمين والمسيحيين عندما يكون المسيحيون اقلية .

لقد كان من الضروري تجنيب القاع هذا الهجوم لان ذلك كان سيؤدي لا الى القضاء على حزب الكتائب في البلدة ، بل الى فتح الابواب واسعة امام تطورها الوطني والديمقراطي ، وهو تطور يحصل الان ، وكان يمكن له ان يكون اسرع وتيرة بكثير . لولا بصمات الهجوم الذي حصل .

ثالثا – اذا كانت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد لعبت الدور الاساسي في طرح المطالب الوطنية فانها نجحت في اضفاء الطابع الديمقراطي عليها وابعاد السمة الاسلامية الصرف عنها ، وهذا النجاح لا يجوز باي شكل من الاشكال ان يشوه بواسطة السماح لتظاهرات ، تحت الشعارات الوطنية ، ان تتحول الى تظاهرات طائفية . وليس ذلك خدمة للحركة الوطنية فحسب بل خدمة لهذه المطالب عينها التي اثبتت كل التجربة الاخيرة ان شرط تحقيقها هو حيازتها على موافقة كتلة مهمة من المسيحيين .

رابعا – ان الهجوم على القاع هو نجل لظاهرة « الطائفية الشعبية الاسلامية » التي نما اليسار والحركة الوطنية بالنضال ضدها . واذا كانت هذه الظاهرة تجد اساسها الموضوعي في واقع الحرمان الذي يعيشه المسلمون في لبنان وفي رد الفعل ضد طائفية الاستئثار والامتيازات غير ان هذا لا يبرر لها حق التوجه ضد المحرومين في الطوائف المسيحية لاسباب عديده على راسها ان هذا التوجه ضد هؤلاء يبقي كافة المحرومين ، مسيحيين ومسلمين ، في واقع الحرمان الذي يعيشونه ولا يفعل سوى في جعلهم «يمشون» نحو الخلاص على طريقة « مكانك راوح » .

خامسا – لقد استطاعت قيادة الحركة الوطنية للحركة الشعبية العريضة طيلة الاشهر الاخيرة ان تجنب البلاد الكثير من المزالق وفي طليعتها طبعا المنزلق الطائفي

التتمة على صفحة ١٥



الأردن: ماذا وراء دعوات «الانفراج والمصالحة» الزائفة؟

في الوقت الذي يسير النظام المصري بخطى حثيثة في تقديم التنازلات تلو التنازلات باتجاه الحل الامريكي ــ الاسرائيلي، بدأ النظام الهاشمي في اطلاق وترديد التصريحات حول ضرورة الانفتاح العربي وحشد الصفوف ، وقد رافق هذه التصريحات دعوة لفظية لمصالحة فلسطينية ــ اردنية وتلويحا بان سياسة جديدة في الاردن ستعتمد داخليا وعربيا وربما عالميا .

ان نظرة سريعة الى مجرى السياسة الامريكية في المنطقة وتحركات اليمين الرجعي العربي المنسجمة مع اهداف الامبريالية ، وتصريحات الملك حسين ورئيس وزرائه الاخيرة الرافضة لعودة المقاومة الى الاردن كافية لكشف اهداف النظام الهاشمي من طرح قضية الانفتاح والمصالحة في هذه المرحلة بالذات . فالنظام يهمه من جهة تنمية علاقاته مع الدول العربية وخاصة دول المواجهة لان هذا كفيل بفك العزلة العربية عن النظام العميل وباعادة الاعتبار له عربيا وبين بعض الفئات البرجوازية داخليا . ان كل هذا يصب باتجاه تقوية دور النظام في انجاز الحل الامريكي الهادف تصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، وتجريد منظمة التحرير عمليا من تمثيلها للشعب الفلسطيني .

وفي الوقت الذي يعمل النظام على فك عزلته السياسية عربيا وتلقي الدعم المادي والسياسي من بعض الانظمة العربية ، يحافظ على علاقاته الامريكية وولائه لها . فبعد قرار منع السلاح الامريكي عنه سارع الملك العميل الى تطمين أمريكا بموقفه الرافض والنهائي بعودة المقاومة الى الاردن ولمح كذلك الى ان الانفتاح على دول المجابهة يجري بدون ان يستلزم تقديم اية تنازلات حقيقية لمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني .

ان هذا الموقف من النظام الاردني تجاه المقاومة الفلسطينية ليس جديداً ، واهميته تاتي من الاعلان عنه في هذه اللحظة بالذات رغم تناقضه مع قرارات مؤتمر الرباط وفي الوقت الذي تقوم دول المواجهة بفك العزلة عنه . اي ان النظام الهاشمي يسعى وتحت شعار الانفتاح والتحالف العربي الى استعادة الدور الموكل اليه من قبل الامبريالية في تمرير الحل الامريكي ــ الاسرائيلي ــ الرجعي .

فالهدف الراهن والمحدد للسياسة الامريكية ينصب في محاولة جر النظام المصري للوصول الى اتفاق جزئي ثنائي على جبهة سيناء لاهمية مثل هذه الخطوة في عزل مصر وما اليها من ثقل عسكري وسياسي في دائرة الصراع في المنطقة ، ولما قد يكون لمثل هذه الخطوة من اثر في تجميد الصراع لفترة غير قصيرة ، وبالتالي يصبح موضوع انسحاب اسرائيل من الاراضي السورية والفلسطينية (الضفة الغربية والقطاع) مؤجل مما يعطي النظام الهاشمي المهلة لتنشيط دوره على صعيد تمثيله للضفة الغربية .

ويأمل النظام الهاشمي نحو رصيد الاوراق التي راهن عليها مباشرة بعد مؤتمر الرباط واهمها التشدد الامريكي والتصلب الاسرائيلي في ضرورة ان ياتي اي حل لمستقبل الضفة الغربية من طريق الاردن ، بالاضافة للدعم المصري له تجاه هذا الموضوع .

لكن التسوية المطروحة حاليا تقتصر على جبهة واحدة هي سيناء . ولهذا فان اية خطوات مماثلة على الجبهة الفلسطينية (الضفة وغزة) غير واردة حاليا .

ان اطراف الحلف الامبريالي ــ الاسرائيلي ــ الرجعي متفقة الى حد كبير على سلم الاولويات هذا بشأن التسوية .

وهنا تكمن الخلفية السياسية لحقيقة المنعطف الجديد في سياسة النظام الاعلامية وفي محاولته لطلي سياسته الداخلية والعربية باللون « الوطني » .

خطوات هذه المحاولة تتمثل في سياسة « الانفتاح » الجديدة التي يمارسها على صعيد فك عزلته العربية ليتمكن من فكها داخليا . اذ ان النظام يعي ان حل مشكلاته الاقتصادية والسياسية عن طريق فك عزلته العربية طريق موصل الى فك عزلته الداخلية جماهيريا ووطنيا .

المظاهر العلنية لتلك السياسة الجديدة

المريب في سياسة الانفتاح هذه على الصعيد العربي والداخلي انها اتت مباشرة اثر زيارة الملك للولايات المتحدة ، حين بدأها باحاديث داخلية وبتصريحاته العلنية التي تلخصت في « انه لا يرى اي افق لتسوية سياسية شاملة على صعيد المنطقة خلال هذه الفترة ، وانه اكتشف بان لا سبيل للاردن ولدول المواجهة سوى العمل على مزيد من بناء الذات والاستعداد العسكري لاسترجاع الارض بالقوة ، لان اسرائيل ترفض الانسحاب ، وامريكا عاجزة عن الضغط عليها » .

وتصريحات واحاديث اخرى نقلت عن رئيس وزرائه ، تمادى فيها حين ادان الحلول المنفردة والجزئية ، واكد على ضرورة واهمية الحلول الشاملة وعلى جميع الجبهات . ولم يستثن من حديثه التاكيد المتواصل على حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ، وان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد ..

وتابع النظام هذه السياسة الجديدة ، بخطوات حثيثة وصلت الى حد الاعلان عن مطالبته بضرورة التنسيق العسكري مع سوريا وابداء استعداده للمشاركة في اية مجابهة عسكرية ، وعمل على حشد عدد من الوية الجيش في منطقة الاغوار مجريا فيها بعض التحصينات غير العادية .

وعاد الحديث مجددا عن الوضع الداخلي وعن الشروع في التمهيد للانتخابات حيث تشير المعلومات الواردة من الاردن بان جداول الانتخابات ربما تعلن في أيلول القادم وفقا لقانون الانتخابات القديم وبالاستناد الى قوائم عام ٦٦ . ومن المرجح ان تجري الانتخابات في نهاية العام الحالي كما تضيف هذه المعلومات .

وتتناقل الاوساط السياسية داخل البلد حديثا اخر بنفس الاتجاه مفاده ان « حكومة وطنية » سوف تتشكل برئاسة شفيق ارشيدات مباشرة بعد الانتخابات ، ومن احتمال تعيين عاكف الفايز رئيسا لمجلس النواب الاردني الجديد .

ولم ينفك النظام الاردني من الحديث المستمر حول استعداده القائم الان لاجراء « مصالحة سياسية » مع منظمة التحرير الفلسطينية . وكما يتضح من التحليل السابق ، فان هذه السياسة الجديدة التي يمارسها النظام مردها الى شعوره بان مسالة التمثيل الفلسطيني لا تتضمن اية نتائج سياسية ملموسة في المرحلة الراهنة بحكم الاتجاه الراهن للتسوية دوليا ، وعربيا .

ان اختفاء نبرة التمثيل الفلسطيني في سياسة النظام الجديدة ، لا تعني اطلاقا الغاء مطامع الملك في الضفة ، بل تعني تاجيل الافصاح عنها ولفترة لاحقة ، يكون خلالها في وضع افضل ، وفي ظروف سياسية انسب نتيجة فك العزلة من حوله ومراجعة قصيرة لمواقف الملك التي اتخذها بعد قرارات الرباط ، حين اعلن من خلالها بان موافقته هذه تنتظر تراجعا عربيا جماعيا عن تلك القرارات لاستحالة تطبيقها بناء على ثقته المؤكدة بالتشدد الامريكي والتصلب الاسرائيلي ازاءها . وفي ممارسته لسياسة التهديد باردنة الاردن ونفض يده من اية مسؤوليات قومية مترتبة على الاردن تجاه دعم القضية الفلسطينية و م.ت.ف. ، تؤكد حقيقة طموحاته الاستراتيجية في الضفة الغربية وتمثيل شعبها الفلسطيني .

« الانفراج » المحدود والتحركات الجماهيرية

ان الحديث عن الانفتاح العربي الجديد للنظام ، ومحاولته اكتساب صورة وطنية لسياسته ، لفك عزلته الجماهيرية والداخلية، لا شك ان هذا الحديث يشيع جوا من الانفراج النسبي يعزز ثقل المطالب الوطنية في الدفاع عن الحريات الديمقراطية وعن حقوق واستقلال الشعب الفلسطيني ، شاء النظام ام ابى ، وبغض النظر من نتائج هذا الانفتاح التي يتوخاها . وهنا يلجأ النظام لوضع الضوابط والحدود امام هذا الانفراج كي لا يفلت من عقاله ، وبالمقابل تسعى القوى التقدمية في الحركة الوطنية الى استثمار هذا الجو من الانفراج ، وقيادة التحركات الجماهيرية الممكنة . ويشهد الاردن حاليا نمطا من هذا التحرك الجماهيري ساهم في تشجيعه الوجه الاخر لهذه السياسة الجديدة .

وبرزت مظاهره في المجالات التالية :

اولا ــ على صعيد اتحاد طلبة الجامعة الاردنية : لقد تمكنت القوى الديمقراطية والتقدمية وبدعم الحركة الطلابية لها من تعزيز مواقعها في هيئاته القيادية من جديد ، حيث اصبح لها ثقل بارز في اللجنة التنفيذية للاتحاد وداخل اللجان الفرعية المنبثقة منها ، وبهذا تمكنت من تطويق العناصر اليمينية والعميلة التي تم زرعها من قبل ادارة الجامعة ، وبتدخل سافر من اجهزة المخابرات ، مما اغاظ ادارة الجامعة التي تبذل جهودا لتطويقه حيث قامت مؤخرا بالاستيلاء على المبنى الجديد لاتحاد الطلبة ، وبنفس الوقت اغلقت المبنى القديم للاتحاد ، وقطعت عنه الماء والكهرباء ، وقام عميد شؤون الطلبة الدكتور عبد الرحمن عدس بابلاغ رئيس الاتحاد بان رئيس الجامعة ليس على استعداد لاستقبال اي طالب كان من الاتحاد او من خارجه ، واستدعت المخابرات العامة رئيس الاتحاد واتهمته بالتواطؤ مع القوى الديمقراطية وتسهيل حركتها في الاتحاد ، وطالبته ان يعارض دخول ممثليها في اللجنة التنفيذية للاتحاد .

ثانيا ــ على صعيد رابطة الكتاب الاردنيين: حققت قائمة العناصر الوطنية والديمقراطية نصرا ساحقا لها في انتخابات الهيئة الادارية الجديدة التي جرت بفوز غالبية اعضائها .

ثالثا ــ حملة التضامن الواسعة مع المعتقلين في الارض المحتلة : منذ الايام الاولى لاضراب المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سجن نابلس ، اعلنت جماهير شعبنا في الاردن حملة تضامنية واسعة نظمتها العناصر والقوى الوطنية هناك ، وقامت بتشكيل لجنة للدفاع عن المعتقلين ضمت نقباء النقابات المهنية (محامين ، اطباء ، اطباء اسنان ، صيادلة، مهندسين ، ومهندسين زراعيين) ، بالاضافة الى لجنة المتابعة والدفاع عن المعتقلين في الارض المحتلة . وعقدت هذه اللجنة اجتماعا اوليا لها اصدرت فيه بيانا وعددا من البرقيات واتخذت قرارا بالتحضير لمؤتمر شعبي يعقد لهذا الغرض . وفي الاجتماع اثيرت قضية المعتقلين في سجون الاردن ، وتقرر على اثرها ارسال مذكرة موقعة من الشخصيات الوطنية الى ملك الاردن بشان الافراج عنهم .

وطالبت المذكرة بضرورة الافراج عن المعتقلين والمحكومين في سجون الاردن من اعضاء المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية الذين باعتقالهم يحرمون من متابعة النضال في سبيل تحرير الوطن المحتل . ورفعت برقيات تضامنية اخرى لجهات عربية ودولية تعرب فيها عن احتجاجها البالغ لاجراءات الاحتلال الارهابية، وتطالب هذه الجهات بضرورة تنظيم حملة تضامن واسعة مع المعتقلين الفلسطينيين في الارض المحتلة .

رابعا ــ ولم يستثن قطاع المرأة من هذا التحرك الجماهيري . فلقد نظم الاتحاد النسائي في الاردن اعتصاما نسائيا في مقر الصليب الاحمر يوم الاثنين الموافق ٢٨ ــ ٧ احتجاجا على المعاملة القاسية التي يلقاها المعتقلون في سجون الاحتلال وتضامنا مع اضرابهم . ووزع الاتحاد بيانا كشف فيه حقيقة الاساليب الوحشية التي يتعرض لها مناضلونا على يد الاحتلال واعلن الهدف من تنظيم الاعتصام تضامنا مع سائر المعتقلين وامهاتهم وزوجاتهم في الارض المحتلة ، وتنديدا بالاحتلال الاسرائيلي وباساليبه البشعة .

وبينما كان الاعتصام قائما وفي تمام الساعة الحادية عشرة صباحا اقتحمت مبنى الصليب الاحمر اعداد كبيرة من الشرطة والمخابرات والشرطة العسكرية وطلبوا تفريق الاعتصام وهددوا باللجوء الى القوة، ومنعوا الصحفيين والمصورين من الاقتراب والتصوير ، وفرقوا الاعتصام بالتهديد واستعمال القوة ، وبنفس الوقت منعوا التلفزيون والاذاعة والصحف الاردنية من نشر اي خبر عن هذا الاعتصام ، ووجهت أجهزة المخابرات توبيخا شديدا لجريدة الدستور لنشرها الخبر في اليوم الثاني .

واكد النظام في تصديه لهذا الاعتصام وفي قمعه لهذا التحرك الجماهيري تضامنه السافر مع العدو المحتل ومع جميع سياساته الارهابية والقمعية ضد شعبنا ومناضليه في المناطق المحتلة .

ان ارتعاش النظام من احتمالات تطور هذه التحركات الجماهيرية وقابليتها للتصعيد تجعله يسقط تلقائيا كافة البراقع عن الطبيعة المخادعة لسياسته ولحقيقة دعوته الى الانفتاح . فامام تحرك مشروع نظمته القوى والعناصر الوطنية تضامنا مع المعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو الاسرائيلي ، تحرك تمليه اعتبارات وطنية وقومية لمناصرة الشعب على ارض الوطن المحتل ، سقطت دعوته هذه لتنكشف حقيقة المصالحة التي يريد ، وحجم التواجد السياسي الذي يرغب . ومن هنا كان تاكيد الملك برفضه المطلق لعودة المقاومة الى الساحة الاردنية .

وهذا الوضع الجديد يملي على القوى الوطنية في الاردن واجبا وطنيا جديدا في ضرورة الاستفادة من الظرف الراهن لتصعيد التحركات الجماهيرية الديمقراطية مع فضح الاجراءات الوقائية القمعية التي يلجأ اليها النظام لصد هذه التحركات من اجل فضح حقيقة ادعائه المخادع عن الانفتاح الداخلي ، وابراز التناقض القائم بين سياسته اللفظية . واجراءاته القمعية الزجرية التي يمارسها ضد هذه التحركات الجماهيرية وضد القوى والعناصر الوطنية .

وعلى القوى الوطنية كذلك ان تمارس نشاطا سياسيا تعبويا في صفوف جماهيرها وقواها المنظمة تفضح فيه الدعوات المشبوهة للنظام من قضية المصالحة الفلسطينية ــ الاردنية ، وتؤكد على رفضها لاية مصالحة مع هذا النظام بدون تنفيذه للخطوات التالية :

١ ــ ضمان وجود سياسي مستقل غير مشروط لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبدون اي تمييز بين فصائلها بحيث تتمتع هذه الفصائل بحرية الحركة في تأدية نشاطاتها على صعيد تنفيذ مهماتها الوطنية الملقاة على عاتقها بين الشعب الفلسطيني وفي جميع المدن والمخيمات .

٢ ــ حق التواجد العسكري لجميع قوات الثورة الفلسطينية وبلا استثناء على خط المواجهة مع العدو الصهيوني ، وتامين جميع اشكال الدعم المادي والعسكري لهذه القوات في استمرار قتالها ضد مؤسسات العدو الصهيوني .. وحق الجماهير الفلسطينية وكذلك الاردنية في التدريب على السلاح ، وحمله ، واستعماله دفاعا عن وطنها وصد اية اعتداءات اسرائيلية انتقامية .

٣ ــ رفع القيود عن الحريات الديمقراطية بجميع اشكالها ، وبما يضمن للجماهير حقها في التعبير عن الراي ، وحقها في الاجتماع ، والتنظيم واطلاق حريات الاحزاب السياسية الوطنية .

كثيرا ما يطرح السؤال التالي ، لدى سماع وقراءة التقارير والدراسات المحلية والخارجية التي تتحدث عن الوجه الاخر لسياسة الاحتلال واستمرار العدوان. اذا كان كذلك ، فكيف نفسر هذه السياسة ؟ او بشكل اخر ما هي الفائدة التي تجنيها اسرائيل من هذه السياسة ؟ هذا السؤال ، او ما شابهه من اسئلة اخرى ذات طابع عام ، عادة ما تكون الاجابة عليه على نفس المستوى نعم ان اسرائيل هي المستفيدة من استمرار احتلالها للاراضي العربية والفلسطينية . ونحن هنا لن ندخل في التفاصيل ، بل سنقرر حقيقة بات مسلم بها، هي ان اي خط سياسي او ايديولوجي هو في نهاية المطاف ، لا بد وان يكون لمصلحة ولفائدة الطبقة المسيطرة على مقاليد الحكم في كل زمان ومكان . وعلى الرغم من خصوصية وفرادة النزاع العربي الاسرائيلي فان اسرائيل لا تشذ عن هذه القاعدة، ومن هنا ، وبناء عليه ، فاننا سنقول ايضا بان هناك وجها اخر للعملة ، اي بمعنى ان هناك ايضا من يدفع ثمن تلك السياسة. وهذا الثمن يتمثل في عملية الربح والخسارة التي تعود على الشرائح والطبقات المختلفة كل على حدة . اي العملية الحسابية بين الاعباء التي تفرضها هذه السياسة على الشرائح والطبقات المكونة للمجتمع ، والحصة التي تستاثر بها كل منها من مردود هذه السياسة على كافة الاصعدة .

تدهور وتفاقم الازمة الاجتماعية والاقتصادية

منذ حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، يتركز الاهتمام على بعض الظواهر الاجتماعية والاقتصادية السلبية التي اخذت تنتعش داخل الكيان الصهيوني . ورغم ان هذه الظواهر ، ليست في حقيقتها وليدة الحرب ونتائجها وانعكاساتها فحسب بل هي تكمن عمليا ، وتشكل نتاجا طبيعيا للفكر المسيطر ولممارساته على كافة الاصعدة ، فان الهزة التي احدثتها الحرب ، دفعت عمليا هذه الظواهر الى سطح الماء وبالتالي سلطت الاضواء عليها ، من خلال المحاولات التي انصبت لمراجعة النفس ولكشف العيوب التي ساهمت فيما آلت اليه الحرب من نتائج وتركته في انعكاسات . وتتمثل هذه الظواهر الاجتماعية والاقتصادية السلبية التي تركزت عليها الانظار فيما يلي : اتساع دائرة العنف والجريمة ، ازدياد الهوة والتفاوت الطبقي، الطائفي ، الفضائح الاقتصادية المتمثلة في الاختلاسات وعمليات الرشوة ، تدهور علاقات العمل وعدم احترام سلطة القانون.

اتساع دائرة العنف

تفشت ، خلال الاشهر الماضية ، ظاهرة العنف في اسرائيل بشكل بارز متمثلة في اعمال القتل والحرق والسطو وفرض الخوة . وقد ابدى عدد من اساتذة الجامعات المختصين والكتاب الاسرائيليين اهتماما بهذه الظاهرة فحاولوا تقصي اسبابها . وكان ابرز ما توصلوا اليه ، هو ان العنف في اسرائيل يعود اساسا الى العوامل التالية :

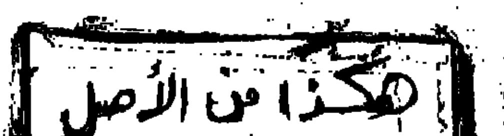
١ ــ حالة الامن المتردية والناجمة عن استمرار الصراع العربي الاسرائيلي . ــ٢ــ احساس المواطن بعدم المشاركة في صنع القرار . ٣ ــ التربية والتثقيف الموجه نحو استخدام العنف ازاء الطرف الاخر .

وتطرق وزير الشرطة ، شلومو هيلل الى اسباب بروز ظاهرة العنف والجريمة في اسرائيل ، فركز على حالة الحرب القائمة بينها وبين العرب : « لا يمكن التغاضي عن حقيقة انه منذ الفترة التي اعقبت حرب يوم الغفران حدثت زيادة كبيرة في عدد الجرائم المقترفة بالتهديدات ، وهي تعبير من عدوانية وعنف يستلزم تفكيرا وتوضيحا.. ففي الفترات التي تعقب اي حرب ، مع ما يتخللها من احباط وخيبة امل ، تحدث دائما زيادة في هذه الانواع من العنف. ويضاف الى ذلك اننا نعيش في حالة توتر ، وكاننا على ابواب حرب جديدة ، ووقائع وضع اقتصادي صعب . ومع ذلك ليس هناك شك في ان جزءا من الجرائم التي نفذت في الفترة الاخيرة كانت جرائم لذاتها » . اما الدكتور « عوزير شيلد» الاستاذ في علم الاجتماع ، فيرجع اسباب ظاهرة العنف الى احساس المواطن الاسرائيلي بانه ليس شريكا في صنع القرارات ، والى كون المجتمع الاسرائيلي مجتمعا في طور التبلور : لدى المواطن في دولة اسرائيل اليوم احساس بان ليس له او لاعماله اي تاثير في معظم نواحي الحياة ، باستثناء الامور الشخصية، فهو بمثابة لولب صغير ودائما ، هم الذين يقررون من اجله ...

« ملاحظة حول مقال رومانيا في العدد السابق »

نشر في العدد السابق مقالا عن الاتفاقية « الرومانية ــ الامريكية » . واسرة الحرية اذ تتفق مع المقال في ضرورة نقد هذه الاتفاقية وخاصة ما يتعلق منها بالهجرة اليهودية من رومانيا الى اسرائيل . الا ان بعض الآراء الواردة في المقال حول موقع رومانيا ودورها يعبر من وجهة نظر صاحب المقال ولا ينسجم مع راي اسرة الحرية .

الانفتاح عربيا لفك العزلة داخليا



خمس سكان اسرائيل يعانون من الفقر والتخلف

ونحا الكاتب « يهوشع سوبول » منحى آخر في معالجة مسالة العنف والجريمة في المجتمع الاسرائيلي ، فركز على وجه الشبه بين هذا المجتمع ، وبين المجتمع الاميركي عقب توقيع اتفاقية انهاء القتال في فيتنام : « يبدو انه لمتكن هنالك فترةحدثت فيها اعمال قتل وسرقة وتصفية حسابات بواسطة مواد متفجرة كالفترة التي مرت منذ حرب يوم الغفران . ان من يفسر الامر بوفرة السلاح بين ايدي الجمهور فقط ، يريح نفسه من عناء البحث . ويبدو ان لا مناص من اجراء مقابلة بين الوضع الناشيء عندنا وبين موجة العنف التي عمت المجتمع الاميركي عقب حرب فيتنام ، عندما اخذ التأثير المتراكم لاستخدام العنف تجاه الخارج ينعكس اكثر فاكثر تجاه الداخل » . واعاد الكاتب سبب ذلك الى مطالبة اليمين بضرورة استمرار محاربة العرب وقتلهم : «في الحقيقة ، ثمة في اسرائيل من يحبذ مواصلة الحرب ويريد استمرارها ... » ويرى الكاتب ان تربية الجمهور الاسرائيلي وتثقيفه على العنف تجاه الخارج ، اي تجاه العرب ، لا بد ان يرتد نحو الداخل ، خصوصا وان هنالك شريحة كبيرة في اسرائيل تحس بالغبن اللاحق بها ، ولا تجد تدبيرا عن رفضها الا باستخدام ما تلقنه : « .. ان شحنة العنف المكبوت التي تراكمت خلال سنين ، وجدت لها منفسا الى الخارج . ولم يع المجتمع الاسرائيلي حقيقة ان البقاء في حالة حرب مستمرة سينقل اليه عدوى العنف الذي من شأنه تسميم الحياة » ...

الهوة الاجتماعية والتفاوت الطبقي ـ الطائفي

رغم كل الحديث والدعاية التي تقوم عليها العقيدة الصهيونية ، والفلسفة الاشتراكية ـ الصهيونية ، من ان اليهودي اينما كان لن يحظى بالحرية والمساواة والعدالة الا في إطار دولته اليهودية ، فان واقع تطور اسرائيل ، منذ اقامتها وحتى الان يثبت انها لم تختلف عن اي مجتمع رأسمالي لناحية ازدياد الهوة الاجتماعية بين شرائحه وطبقاته المختلفة . ورغم كل الحديث عن الجهود المبذولة لردم الهوة الاجتماعية ـ الثقافية والاقتصادية ، فان خمس سكان اسرائيل تقريبا يعانون الفقر والتخلف الاجتماعي . وتتمثل هذه الهوة في التفاوت الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين الشرائح الدنيا من السكان ، التي تتكون اكثريتها من ابناء الطوائف الشرقية ، وبين الشرائح الميسورة التي تتمتع بالامتيازات التي يوفرها المجتمع الاسرائيلي لها بحكم بنائه الطبقي . ويستفاد من المعطيات التي نشرت مؤخرا ان حجم الهوة الاجتماعية آخذة في الاتساع .

يقول « دافيد هوروفيتس » : « يعاني ، بحسب كافة التقديرات ، نحو ١٠ ٪ من السكان في اسرائيل من ضيق اجتماعي حقيقي، ويعيش ايضا ١٠ ٪ من ذوي الدخل المحدود، في مستوى متدن بالنسبة الى مجموع السكان في البلاد » . واضاف : « ان دولة كاسرائيل، محدودة الموارد الى هذه الدرجة ، وتعيش حالة تقريبا ، تستلزم منها اعباءا باهظة لحاجات الامن ، لا تستطيع ان تسمحلنفسها بالتبذير ... ولذا ينبغي ان تسلك سياسة اجتماعية تقوم بالاساس على توزيع عادل للموارد المحدودة ... » .

ويلازم الهوة الاقتصادية هوة ثقافية ايضا، فقد اشار « يسرائيل كاتس » ، المدير السابق لمؤسسة الضمان الاجتماعي ، ورئيس لجنة شؤون الشبيبة التي تعيش في ضائقة الى ان « اكثر من نصف مليون طفل ـ اي ٥٤ ٪ من مجموع الاطفال في الدولة ـ هم ابناء لوالدين لم ينهيا الدراسة الابتدائية ... » واشار كاتس الى « الواقع الكئيب » الذي يعيش فيه ابناء الطوائف الشرقية ، ذلك انهم « لا يمنحون فرصا متساوية في التعليم وفي مجالات اخرى » .

واشارت عضو الكنيست «شايكا فردسمان» الى ان « الكشف عن ابعاد الهوة الاجتماعية يثير الدهشة فعلا . ان ٢٠ ٪ من المعيلين في اسرائيل يحصلون على ٦ر٤ ٪ من الدخل القومي ، بينما يستأثر ٢٠ ٪ بـ ٣ر٤٢ ٪ منه ... »

الفضائح الاقتصادية

والى جانب الاوضاع الاجتماعية المتردية ، برزت ايضا ، وبشكل حاد ، بعض الفضائح الاقتصادية المتمثلة في قيام موظفين رسميين كبار بعمليات احتيال ورشوة بمبالغ ضخمة . ولم تكن هذه الفضائح الاقتصادية من نصيب القطاع الخاص فقط ، بل شملت ايضا بعض القطاعات الاقتصادية العامة والهستدروتية. ومن ابرز هذه الفضائح التي كشف منها مؤخرا فضيحة روزنباوم مدير عام الشركة الحكومية « هاحفراة ليسرائيل » ، اضافة الى فضيحة ميخائيل تسور مدير عام شركة سوليل بونيه الهستدروتية . وفي كلتا الحالتين قام كل منهما باختلاس اموال عامة لحسابه الخاص وبتقاضي عمولات كبيرة لقاء بعض الصفقات المشبوهة التي كان ينفذها كل منهما مستغلا منصبه الرسمي . وكشف النقاب مؤخرا عن عمليات رشوة كبيرة في جهاز وزارة الدفاع ، ابطالها من العسكريين العاملين فيها ، الذين كانوا يتقاضون رشاوى بمبالغ ضخمة من شركات خاصة لقاء ارساء بعض الالتزامات ، باسعار غير معقولة واعلى من التكلفة في الخارج ، لبعض الشركات الاسرائيلية المحلية . كما كشف النقاب ايضا من تلقي بعض الشركات والافراد الاسرائيليين لعمولات كبيرة من الشركات الاجنبية المتعاقدة مع وزارة الدفاع . وقد تم مؤخرا اعتقال عدد كبير من الضباط العاملين في وزارة الدفاع بتهمة تلقي الرشوة والسمسرة ، لقاء صفقات السلاح التي تقوم بها وزارة الدفاع .

لقد اثارت هذه الفضائح ردود فعل غاضبة لدى اوساط واسعة . فقد وصف رابين ما يجري في اسرائيل بانه يتجاوز ما يمكن اعتباره « حالات شاذة » .

وقال شلومو هيلل ، وزير الشرطة ، امام اللجنة المالية التابعة للكنيست انه حدثت زيادة بارزة في التجاوزات الاقتصادية . فقد بلغت ، في سنة ١٩٧٤ ٧٢٦ قضية مقابل ٣٣٢ قضية سنة ١٩٧٢ . ووصف الوزير بلا وزارة « غدعون هاوزنر » هذا الفساد بانه « اخطر على الدولة من عداء البلاد العربية » ، لان انتشاره سيؤدي الى اليأس من حياةاجتماعية سليمة . ولن يأتي المهاجرون الى بلد الرشوة والسرقات .. »

والى جانب هذه الفضائح المثيرة ، فان الوضع الاقتصادي العام ، رغم الاجراءات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة من حين لآخر، والتي توجت مؤخرا باقرار تخفيض على قيمة الليرة الاسرائيلية بنسبة ٢ ٪ شهريا ، لم تؤد الى تحسين الوضع الاقتصادي لناحية تحسين وضع ميزان المدفوعات وتقليص الهوة بين الواردات والصادرات . وتواجه الحكومة الاسرائيلية منذ اقرار الميزانية العامة الجديدة مشكلة تغطية العجز فيها الذي سيصل حسب بعض التقديرات الى سبعة مليارات من الليرات الاسرائيلية . واحد السبل التي تحاول الحكومة انتهاجها لمعالجة ذلك هي فرض الضرائب الجديدة ، او ما سمي باصلاح نظام الضرائب . لكن الحكومة في جهودها ومحاولاتها تلك تدور في حلقة مفرغة نتيجة عجزها عن التوفيق بين مصالح الصناعيين والمستخدمين في هذا الاطار . ففرض الضرائب الجديدة وخصوصا الضرائب غير المباشرة ، ادى الى ارتفاع الاسعار ، الامر الذي ادى بدوره الى المطالبة برفع الاجور وبالتعويض عن غلاء المعيشة . وتشكل موازنة وزارة الدفاع التي وصلت الى ٣٨ ٪ من الموازنة العامة ، العامل الاساسي في تدهور الوضع الاقتصادي العام ، نظرا لما فرضته ضرورة تقليص موازنات بقية الوزارات وخصوصا في قطاع التنمية والخدمات .

تدهور علاقات العمل

كان من نتائج السياسة الاقتصادية المباشرة ذلك التدهور في علاقات العمل ، المتمثل في الاضرابات العديدة الجزئية والكاملة في كافة القطاعات الاقتصادية وخصوصا في قطاع الخدمات . وقد ادى هذا التدهور الخطير في علاقات العمل الى طلب وزير المواصلات باصدار انظمة طوارىء لمعالجة الاوضاع في الخدمات الحيوية . ومن ابرز الاضرابات الاخيرة ، اضراب مستخدمي انابيب النفط ايلات ـ عسقلان ، واضراب مستخدمي شركة العال والاصطدامات التي حدثت في ميناء اسدود بين عمال الميناء والشرطة .

وقد انبرى عدد من الكتاب الاسرائيليين لمعالجة وتقصي اسباب هذا التدهور فيعلاقات العمل ، مؤكدين على ان العامل الاساسي في ذلك هو تدهور سلطة القانون في الاصل !! حيث اصبح استعمال القوة ، هو الطريق الوحيد لتحقيق المطالب . واعتبر الاستاذ بنيامين اكتسين الحكومة ومؤسسات العمل مسؤولة بصورة خاصة من هذا الوضع بقوله ان ذلك يعود الى « عدم التخطيط المتزن والسليم ، والاهمال في التنفيذ والانتهازية الشخصية والجماعية والحزبية ، والتغاضي عن مختلف انواع الامتيازات وحتى تشجيعها .. والمزيج الغريب من الجوانب السيئة جدا للاشتراكية والرأسمالية .. » ولا يعفي اكتسين الطبقة العاملة من المسؤولية ايضا ، فهي عاجزة لانه « لم تعد لدينا طبقة عمالية متراصة . فكل مجموعة من الاجراء والعمال في المشروعات التعاونية تناضل من اجل نفسها ، من خلال التنافس او حتى تخريب مصالح زميلاتها » !! والهستدروت والمجالس العمالية ايضا عاجزة ، انها مجرد مركز للتنظيم لا يمارس التنظيم الفعلي . واختتم اكتسين مقاله في قوله ان تقوض اسرائيل من الداخل « يشكل العنصر الاساسي ، الذي يعلق عليه العالم العربي ، ويحقق ، امله في اختفاء الدولة من خريطة العالم ، واختفاء السكان اليهود من البلد . وهذا الوضع يقتضي منا الكشف عن العزاء العابث والاعتماد على المعجزات » ..

معزوفة انسحاب القوات الأردنية من عمان هدفها تهدئة النقمة الشعبية في الأردن

في الاونة الاخيرة حظيت الاوضاع العسكرية في ظفار باهتمام واسع في اوساط حركة التحرر الوطني العربية وتزايد هذا الاهتمام بشكل تدريجي وملحوظ ابان الاحداث الاخيرةالتي عاشتها الساحةالعربية: الاتفاقية العراقية ـ الايرانية ، مشاريع الحلف الامني الخليجي ، مجازر الكتائب ، افتتاح قناة السويس .. الخ . كلها حلقات مترابطة تحكمها علاقات بشكل او بآخر باوضاع الساحة العمانية وتطوراتها .

واتى تصريح زيد الرفاعي حول عزمالاردن على سحب الكتيبة الخاصة العاملة في ظفار ليؤكد حقيقة ترابط الاحداث ، وليزيد تلك الاوساط قناعة بشمولية المخطط الذيترسمه الدوائر الامبريالية، وتنفذه الرجعيات العربية وليثبت ان سحب القوات الاردنية ـ حسب ادعاء الرفاعي ـ ليس سوى احدى جوانب هذا المخطط .

ولا يمكن فهم حقيقة واهداف هذه الخطوة الاردنية، ولا اعطائها حجمها الحقيقي الا من خلال استعراض لتطور العلاقات الاردنية ـ العمانية ، وبالذات على الصعيد العسكري الذي حظي بالقسط الاكبر في الروابط الثنائية التي تحكمها .

فقد كان الاردن اول من لبى نداء بريطانيا عام ٧١ الداعي الى تقديم الدعم لحكومة قابوس، ومساعدتها في « تصفية اعمال التخريب التي تعاني منها » . بعدها تطور التضامن الهاشمي مع حكام مسقط، خاصة بعد زيارة قابوس لعمان في منتصف ٧٢ ، والتي انصب الجانب الاكبر منها على التنسيق العسكري بين البلدين .

واذا كان التجاء قابوس الى حسين دافعه الشعور بالفشل في تصفية الثورة ، وتخوفه من فقدان ثقة اسياده الذين اوصلوه الى السلطة، فان الاستعداد الذي ابداه الاردن كان يسعى لتحقيق الاهداف التالية :

١ ـ تنفيذ الدور القمعي للاردن على الصعيد العربي :

بعد مجازر ايلول، وجرش، وعجلون ، عانت حركة التحرر الاردنية ـ الفلسطينية حالة جزر ، انعكست على مجمل جوانب حياتها النضالية . وعاشت فترة من اتعس فترات تاريخها الكفاحي . وبالمقابل فقد شعر حسين ان بامكانه استغلال هذا الركود النسبي والمؤقت على الصعيد الداخلي، ليقوم بتصدير خبراته القمعية الى امارات الخليج العربي ، ليستفاد منها خاصة وانه في تلك الفترة، كانت هذه الساحة تشهد زخما ثوريا تمثل في هزيمة القوات البريطانية التي نفذت حملة (اكتوبر ـ نوفمبر ٧١) الى جانب المظاهرات والاضرابات التي عاشتها مدن: مطرح ـ المنامه ... الخ .

وعند الحديث عن المؤسسات القمعية، فمن غير شك ان الاردن نموذج رائع في هذا المجال، بل ان تكوين امارة شرقي الاردن بالاساس بني انطلاقا من تكوين الجيش (ام ادوات القمع) . وتاريخ الاردن مليء بالشواهد على ذلك (اسهام قوات البادية في اخماد ثورة الكيلاني ١٩٤١ ، الاشتراك الفعلي الى جانب قوات الحلفاء، الهجوم على سوريا عام ١٩٦٧ ابان حرب حزيران ، صمت الجبهة الاردنية الشامل اثناء حرب اكتوبر) .

٢ ـ سد العجز الذي تركته بريطانيا بعد انسحابها عام ١٩٧١ :

مذ ان استطاعت بريطانيا ان تبسط نفوذها على منطقة عمان والخليج العربي ، وتصبح الدولة الاستعمارية الوحيدة المسيرة لمقدرات الامور فيها والمسيطرة عليها ... منذ ذلك الحين اخذت هذه الدولة الاستعمارية على عاتقها حماية مصالحها في هذه المنطقة مستعينة في ذلك ببعض القوات التي كانت تجلبها من مستعمراتها الاخرى مثل الهند ، عدن .. الخ، الا انه بعد اضطرارها للانسحاب في اواخر ٧١ كان عليها ان تبحث عن البديل المحلي الذي تستطيع ان تركن اليه متحاشية قدر الامكان الاعتماد الكلي على السعودية وايران لارتباطهما الاوسع بامريكا وبما ان امارات الخليج الاخرى لا تشكل كيانا سياسيا متجانسا بحكم الخلافات التي تنخرها ، فقد ادى هذا الوضع الى رجوح كفة الاردن في عين بريطانيا ، فتوجهت الى حسين تطلبه الحلول محلها في بعض المواقع .

وكانت استجابة الاردن اسرع من توقعات بريطانيا ، فبادر بارسال الخبراء والمستشارين والمدربين الذين توزعوا علىقوة دفاع البحرين ، وقوة دفاع ابو ظبي، واخيرا الجيش السلطاني في عمان .

٣ ـ تصفية الثورة العمانية :

فالنظام الهاشمي بطبيعته ، وبحكمعلاقاته مع الامبريالية والصهيونية وارتباطاته مع الرجعية العربية ، يرى ان احد مهامه الاسهام في مواجهة الثورات التي تهددمصالح اسياده وحلفائه . انطلاقا من هذا الدور ارسل الاردن قواته الى اليمن الشمالي واستمرارا في تأدية هذا الدور لبى حسين نداء قابوس فقام بارسال قواته التي كانت مهمتها في البداية تدريب القوات التابعة لحكومة عمان الا ان الامر لم يعد مقصورا على ذلك، فقد ساهمت القوات الاردنية في الحرب ضد ثوار الجبهة الشعبية لتحرير عمان .

ومع كل هزيمة كانت تتلقاها القوات الاردنية على يد المناضلين العمانيين كان النظام الاردني يضاعف من حجم قواته، ويزيد ويطور من اسلحتها التي تستخدمها ، وخلال عامين من التدخل الاردني اصبحت القوات الاردنية وفي المجال العسكري فقط ، حسبما كشفتها مذكرة الجبهة التي رفعتها الى جامعة الدول العربية على النحو التالي :

١ ـ كتيبة مشاة هاون ، ٢ ـ كتيبة هندسة ٣ ـ كتيبة القوات الخاصة ٤ ـ قوات الطيران الاردني .

المذكرة

لكن كل ذلك لم يستطع ان يحقق انتصارات حاسمة ، ولا ان يقلب موازين القوى لصالح قابوس . العكس تماما وقع، فقد اكتشف هذا الاخير في منتصف ٧٣ ان الثورة لم تعد محصورة في ظفار ، وانها بدات تتوسع حتى في رجال الدين ، وفي بعضعناصر الحاشية التابعة له، وهذا ما دعاه الى شن حملات الاعتقالات وتنفيذ احكام الاعدام في المناضلين العمانيين .

وحتى ذلك لم يضع الامور في نصابهاالذي اراده لها قابوس، فالنقمة تعم الجماهير، والجيش العماني يشهد بعض التمردات والجماهير ترفض تجنيد ابنائها والفلاحينهش نسبة عالية من المواطنين، والحكومة لاتستطيع ان تضع حدا له لنفقات القصر باهظة وتلتهم اكثر من نصف الميزانية . ازاء ذلك كانلابد من البحث عن حل سريع مهما كان الثمنالذي يدفعه قابوس، ويتحمل تبعاته الشعب العماني .. واصبح تمسك قابوس بالعرش، وتشبثه بالسلطة كبيرا الى الحد الذي اضحى مستعدا لارتكاب اية جريمة في حق البلاد طالما تضمن له الاستمرار في السلطة .

مرة اخرى بدات عملية خلط الاوراق ، والبحث عن حليف جديد ، يستطيع ان يدعم اركان هذا النظام المتصدع .. ومن غير شك ان شاه ايران الذي يقول « لا اعرف بماذا يفكر الاخرون ولكني من جهتي افكر بما يجري في مسقط، اقصد في سلطنة مسقط وافكر ايضا بما يجري تحت اقدام شيوخ الامارات وهم لا يشعرون لا نريد ان ناخذ على انفسنا مسئولية المحافظة على الامن في الخليج وهدنا اننا نقول : على جميع دول الخليج ان تتعاون على ذلك ، ان تتشابك الايدي » . كان على علم بما يدور في السلطنة، ويدرك الخطر الذي تمثله ثورة الشعب العربي في عمان . لهذا وانطلاقا من الحفاظ على مصالحه وانسجاما مع مخططاته ابدت ايران استعدادها للتدخل المباشر ضد الشعب العماني ، والاسهام في حرب الابادة التي تشن ضده .

وبالفعل بدات القوات الايرانية تتدفق على ظفار ، واقامت لنفسها مركز قيادة خاص بها، وشرعت في انشاء قاعدة « تمريت » الجوية التي تستطيع استقبال طائرات الفانتوم، ومع الدعم العسكري بدا التواجد الايراني يمد اذرعه الى الجوانب الاخرى من اجل السيطرة عليها . فوقع اتفاقية الجرف القاري التي اعطته السيطرة الكاملة على مضيق هرمز، والاتفاقية الثقافية واخيرا حرب تصدير وتحرك الرأسمال الايراني في عمان . وفوق ذلك اقامته لقاعدة ايرانية ضخمة في منطقة « خصب » العمانية .

كل هذا فقط من اجل ان يستمر قابوس في السلطة ولا يفقد ثقة اسياده، ويبدو ان مراهنات الشاه وقابوس لم تكن في محلها، فالان وعلى الرغم من مرور حوالي عامين على الغزو الايراني ، ما زالت الثورة مستمرة وجماهيرها متزايدة واصدقائها في اضطراد .



ثوار الجبهة وانتصارات مستمرة على قوات الغزو

النصر السريع والخاطف لم يحقق . وفوق ذلك اثار الغزو الايراني موجة استياء حتى في اوساط الانظمة الرجعية التي رأت في الوجود العسكري الايراني غزوا لمناطق نفوذها . فالسعودية بالذات لم تبد ارتياحا للاتفاقيات التي وقعها قابوس مع الشاه ، ورأت فيها تهديدا مباشرا لسيادتها وانتقاصا من حجمها في شبه الجزيرة العربية .

عندها بدأ قابوس يبحث عن مخرج، وكانت الجامعة العربية هي افضل القنوات التي يمكن النفاذ من خلالها . فعمل وبدعم من السعودية ومباركة من النظام المصري على ان يزج بالجامعة العربية في الموضوعوبالفعل فقد كان احد القرارات التي خرج بها اجتماع مجلس الجامعة الذي عقد في تونس في اذار ٧٤ هو تشكيل اللجنة العربية لتقصي الحقائق التي كان واضحا من طريقة تشكيلها انها انشئت من اجل الاهداف التالية :

١ ـ تصفية الثورة العمانية :

فقد وضعت اللجنة نصب عينيها ضرورة « اعادة الهدوء الى عمان » . وقد تكون اللجنة عملت جهدها لاخفاء الهدف التصفوي، الا ان رحلات رئيس اللجنة (محمود رياض)، وتصريحاته ، ورفضه الاستجابة لدعوات التعاون التي عرضتها الجبهة عليه، كل ذلك يؤكد نوايا اللجنة تجاه نضالات الشعب العماني .

٢ ـ تعريب الحرب :

وكانت تحركات اللجنة كلها تسير باتجاه وضع الدوره في مواقف محرجة تجعلها امام اختيارين : اما القبول بوقف اطلاق النار، او الاستعداد لمقاتلة الجيوش العربيةالمشتركة التي ستقذف بها الجامعة العربية لاعادة « الامن والاستقرار » في جنوب عمان .

٣ ـ تقليص الوجود العسكري الايراني :

وبدخول القوات العربية بطلب من القوات الايرانية مغادرة ظفار ، وترك مسالة ترتيب الاوضاع للقوات العربية التي ستاخذ ذلك على مسئوليتها ، وتحت راية القوات العربية تبدأ عملية التصفية الفعلية للثورة .

٤ ـ ايجاد قوات ايرانية ـ عربية في مضيق هرمز :

ولكي يستمر الوفاق العربي ـ الايراني ، وايضا لضمان استتباب الامن والاستقرار وتحسبا لاي طارىء، يحتفظ بقوات مشتركة عربية ـ ايرانية تقوم بحماية مضيق هرمز، وتتموضع في رأس مسندام .

٥ ـ اعطاء ظفار الحكم الذاتي :

وقد يرافق تلك الخطوات اعطاء ظفار الحكم الذاتي وهنا يجب الا نقع في خطأ .. فالحكم الذاتي لظفار لا يعني بالنسبةللجامعة ان تستلم الجبهة ذلك ، بل ان يعطي العناصر الموالية لقابوس والتي لن تخرج عن دائرة السير معه في نفس الطريق . وهذا قد يؤدي الى حرب اهلية بين اهل ظفار ذاتهم وعندها ستكون فرصة تدخل قابوس افضل !.

تلك هي حسابات الجامعة العربية التي اغفلت قضيتين هامتين :

١ ـ موقف الثورة :

حيث اكدت الثورة في كل مذكراتهاوبياناتها ان القضية ليست خلافا مع قابوس، وانما نضالا ضد الوجود الاستعماري والاجنبي في عمان وحددت موقفها الواضح في النقاط التالية :

١ ـ تصفية الوجود الاستعماري والتدخل الاجنبي وازالة كل القواعد العسكرية التي تهدد سلامة شعبنا وامتنا العربية .

٢ ـ اقامة حكم وطني ديمقراطي .

٣ ـ توفير الحريات العامة للمواطنين وازالة القوانين التعسفية .

٤ ـ سياسةاقتصادية سليمة تحفظ الحقوق الوطنية وتنمي امكانيات عمان الاقتصادية .

٥ ـ مكافحة الثقافة الاستعمارية ،ووضع سياسة تعليمية صالحة .

٦ ـ اتباع سياسة خارجية غير منحازة .

٧ ـ النضال مع الامة العربية .

٢ ـ موقف ايران :

اعلنت ايران انها لن تنسحب من عمان الا عندما يطلب منها قابوس ذلك وهذا ضرب من المستحيل حيث لا يريد ولا يجرؤ قابوس على القيام بذلك . وهذا يعني ان تقليص الوجود الايراني صعب جدا ، خاصة وان الجامعة العربية لا تريد الدخول في صدام مع الجارة المسلمة « ايران » .

اذا لم يبق الا الهدف الوحيد وهو تصفية الثورة وهذا ما تتكاتف الجهود حوله في هذه المرحلة ، وما تسعى الجامعة العربية الى تحقيقه ايضا ..؟!

ما هي علاقة الاردن بهذا المخطط !!

عندما وضعت الجامعة العربية في حسبانها استبدال القوات الايرانية بقوات عربية، كانت تدرك صعوبة تحقيق ذلك دفعة واحدة، لهذا لابد لها من البدء خطوة ... خطوة، على هذا الاساس كان ارسال القوات الاردنية التي اعلن عنها فهد بن تيمور نائب وزير الدفاع في حكومة مسقط في بداية اذار « مارس » المنصرم . حيث يتم رويدا رويدا زج الدول الاخرى التي قد تجد بعض الحرج في ان تكون سباقة في التدخل .

لكن نتيجة للظروف التي تحدثنا عنها (موقف الثورة ، وايران) وبناء على الهزائم التي منيت بها القوات الاردنية ، وجد النظام نفسه من جديد في موقف حرج ، فجثث القتلى اثارت الشارع الاردني ضده واحدثت تمردات في الجيش، وقد تؤدي الى تصعيد الاوضاع السياسية ضده في الاردن .

وفوق ذلك فانه الان بحاجة الى شهادة حسن سير وسلوك يستطيع من خلالها انينفذ دوره التآمري ضد الثورة الفلسطينية التي يسعى حاليا الى سلب كل مكاسبها التي انتزعتها منه على امتداد العامين المنصرمين .

لهذا اعلن الرفاعي عزمه على سحب قواته من عمان وابدى استعداده لانهاء كل الوجود العسكري الاردني بنهاية ايلول .

الا ان كل ذلك لا يعدو تصريحات يقصد بها امتصاص نقمة الجماهير العربية فالذي يبدو ان الجميع بما فيهم الاردن طبعاً متفقون على ضرورة تصفية الثورة التي من الواضح جدا ان صيفا ساخنا ينتظرها .. وانها تتعرض لاشرس هجمة عرفت في تاريخها .

ولهذا فان تصريحات الرفاعي يجب ان يجري التعامل معها بمهارة ورؤيا ثورية لكي لا تقع الثورة العربية بكامل فصائلها في الفخ الذي نصبته لها الدوائر الاستعمارية .



المؤتمر الاول للاحزاب الشيوعية في امريكا اللاتينية

الاخصاب والتصحيح المتبادل بين الثورة الكوبية والاحزاب الشقيقة

● والثانية ان المؤتمر بسط باسهاب الظروف الثورية والتاريخية في امريكا اللاتينية والعالم ، وخرج بسلسلة من المواقف التي تعكس تطورا في المفاهيم والمواقف ، خصوصا في اعقاب التجارب التي مرت بها الحركة الثورية في امريكا اللاتينية (تشيلي) وتصاعد النضال الشعبي والجماهيري ضد الامبريالية الامركية والانظمة البورجوازية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالسوق الامبريالي العالمي .

فيما يلي المحاور الرئيسية التي ارتكزت اليها وثيقة « مؤتمر الاحزاب الشيوعية في امريكا اللاتينية وجزر البحر الكاريبي » .

ثمن المؤتمر الثورة الكوبية تثمينا عميقا واعتبر انها سجلت « تحولا » تاريخيا في امريكا اللاتينية » . وقال « ان الحركة المسلحة ضد الديكتاتورية قد استطاعت حشد الملبية مهمة من الشعب حولها ، بما اسفر عن بناء سلطة شعبية حقيقية حققت انجازات في مجال التنمية والتحولات الثورية مثل الاصلاح الزراعي والتاميمات وانتهاج سياسة خارجية مستقلة » .

واضاف « عبر المقاومة البطولية والروح القتالية للطبقة العاملة والشعب الكوبي تحت القيادة الحكيمة لفيدل كاسترو ، وبتضامن شعوب امريكا اللاتينية والعالم والدول الاشتراكية وخصوصا الاتحاد السوفياتي الذي قدم الاسلحة والوقود والتقنية والمساعدات الاقتصادية ... استطاعت الثورة الكوبية ان تظهر بوصفها حقيقة اشتراكية غير قابلة للانتكاس في الساحة الامركية اللاتينية .

« ان الثورة الكوبية دمرت اسطورة القدرية الجغرافية التي استخدمتها الامبريالية والاوليغارشيات لتعزيز عمليات قمعها ، وايضا من قبل البورجوازيات التي ارادت من شعوبنا ان تقتنع بالاصلاحات في امريكا اللاتينية وعدم اتباع طريق التحولات الثورية» .

وبعد ان استعرض المؤتمر مطولا الانجازات الثورية الضخمة التي حققتها كوبا في مجال البناء الاشتراكي ، اعلن ان « الشعب الكوبي هو اليوم رمز رائع للوحدة الثورية وللوعي السياسي القومي والامي ، فهو عرف كيف يطور ثورته ويدافع عنها في كل الحقول ويعطي زخما حاسما للتطور الاقتصادي دون ازمات وكيف يعزز روابطه الاخوية مع الدول الاشتراكية الاخرى وكل القوى التي تجابه الامبريالية . ان الثورة الكوبية تمثل نقطة تحول عميقة في النضال ضد السيطرة الامبريالية في القارة بشكل واسع المدى وعميق الابعاد وذات تاثير عالمي بالغ الاهمية» .

● النضال ضد الامبريالية

وقال المؤتمر « ان التاريخ اثبت ان وسيلة التنمية الحقيقية لبلادنا لا تكمن في الاصلاحية المنهارة التي تطلب « المساعدات » من الاحتكارات ، بل في القرار السياسي للحصول على الاستقلال الاقتصادي الناجز واحداث تحولات اساسية .

« بيد ان شعوب امريكا اللاتينية التي استعملت نموذج الثورة الكوبية وانتصارات الحركة الاشتراكية العالمية ونضالات الطبقة العاملة والقوى الديمقراطية داخل الدول الراسمالية المتطورة وحركات التحرر الوطني في القارات الاخرى ، مارست نضالات متنوعة للغاية ، وتجسد هذا النضال في المدارس والشوارع ومراكز نقابات العمال والمصانع ، كما برز الثوار المسلحون في الجبال والسهول ولا يزال بعضهم يقاتل ببطولة حتى اليوم » .

« ان الشيوعيين والقوى الثورية الاخرى في امريكا اللاتينية ستستفيد من تجارب هذه المرحلة ، بما ان هذه الانتفاضات والتغييرات الثورية بدأت بالحدوث مما يشير الى العمق التاريخي لافلاس القوى الامبريالية في امريكا اللاتينية وافاق انتصار نضال الشعوب » .

وتطرق المؤتمر الى اساليب النضال في القارة فقال « ان اشكال العملية السياسية والاجتماعية في دول اميركا اللاتينية مختلفة ، كما الامر في درجة اشتراك قطاعات الشعب في توجيه التحولات السياسية والاجتماعية .

« ان التجربة التشيلية ، فوق اي شيء ، تؤكد صحة النظرية الماركسية — اللينينية التي تقول ان الطبقات البائدة لا تتخلى عن السلطة طوعا . بل هي على العكس تدافع عنها حتى الموت . كما تؤكد النظرية الدور القيادي للطبقة العاملة والحاجة لتجنب الانعزال في خلال تنفيذ مهمة التحول الاجتماعي . كما انها تؤكد الحاجة الى تطبيق سياسة التحالفات الواسعة والمرنة . ان التجربة التشيلية تظهر بوضوح ان الحركات الثورية لا تستطيع ان تهمل اي وسيلة ديمقراطية الى السلطة وان عليها كذلك ان تكون مستعدة كليا وجاهزة ، للدفاع بقوة السلاح عن المنجزات الديمقراطية .

● الوضع العالمي :

اعلن المؤتمر ان « التغيرات التي حدثت في امريكا اللاتينية هي جزء من العملية العالمية في الطريق نحو التقدم الاجتماعي ، وهي عملية الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية »..

اعتبر المؤتمر ان الانتصار العظيم للشعب الفيتنامي يشدد على اهمية معرفة كيفية دمج النضالات العسكرية والسياسية والدبلوماسية هذا بالاضافة الى القيمة الحاسمة لدعم المعسكر الاشتراكي والدولي .

واشاد المؤتمر بكافة حركات التحرير في العالم ، وثمن الى ابعد الحدود الثورة البرتغالية وجهودها للسير بالبرتغال نحو الاشتراكية .

وانتقد السياسة الخارجية للصين الشعبية التي ادت بها الى اقامة علاقات مع النظام التشيلي وغيره .

ثم تطرق الى مسالة النفط فاعلن دعمه للموقف الذي اتخذته الثورة الكوبية في هذا الصدد والذي يتمحور حول دعم مطالب الدول المنتجة للنفط في رفع الاسعار وربطها باسعار السلع الصناعية ، ومطالبة هذه الدول نفسها بعدم استثمار عوائدها النفطية في دورة الانتاج الراسمالية ، بل استخدامها في التنمية الداخلية ومنح قروض متساهلة للدول النامية وخفض اسعار النفط بالنسبة للعالم الثالث .

● العنف الثوري :

شدد المؤتمر على انه « يجب استخدام كافة اشكال النضال من قبل الحركة الثورية في امريكا اللاتينية وفقا لظروف وشروط كل دولة . ان الثوريين ليسوا اول من يلجأ الى استخدام العنف ، بل انه من حق الشعوب وكل القوى الثورية ان تكون مستعدة للاجابة على عنف الثورة المضادة بالعنف الثوري ، وان تفتح الطريق بكافة الوسائل لنضالات الشعوب ، بما في ذلك الكفاح المسلح .

● الموقف من الحركات اليسارية

واشار المؤتمر الى ان النضالات الراهنة وانتشار النظرية الماركسية — اللينينية تعزز وجود يسار من الوان مختلفة ، خارج اطار الاحزاب الشيوعية والمنظمات القديمة ، يطلق على نفسه اسم التنظيمات الماركسية — اللينينية ويعلن ان هدفه هو الاشتراكية .

« ان الاحزاب الشيوعية ، مع اعلانها عن اختلافها في المفاهيم الاستراتيجية والتكتيكية لهذه القوى ستضع في الاعتبار ان بعض هذه الحركات تهتدي بهدف هزيمة القمع الامبريالي والتقدم نحو مواقف اشتراكية حقيقية .

ان الاحزاب الشيوعية لا تخفي خلافاتها مع هذه الاتجاهات ، ولكنها تميز بين المواقف الخاطئة والمواقف المغامرة وهذه الاخيرة تستوجب الادانة . ولذلك فان الخلافات بين اليسار يجب ان تبدأ دائما من مواقع الوحدة وخدمة هذه الوحدة على اساس المشاركة في المبادىء والاهداف .

ونحن الشيوعيين نعلن اننا مستعدون لاجراء حوارات ومناقشات عبر اقنية الاحترام المتبادل في سبيل السماح للجماهير العاملة باكتشاف طبيعة المشاكل . ان علينا ان نعزز وحدة العمل اليساري ، ونحن ، الشيوعيين في امريكا اللاتينية ، نعلن استعدادنا للتغلب على سوء التفاهم وذلك في سبيل التقدم نحو وحدة العمل .

● الشرق الاوسط :

واكد المؤتمر ان نضال امريكا اللاتينية ، وكوبا قد اصبحت بالفعل جزءا من المعسكر الاشتراكي ، هو جزء من نفس حركات التحرير التي تعطي الزخم في دول اسيا وافريقيا لازالة المصممون على وضع نهاية لاسرائيل الصهيونية بوصفها راس حربة امبريالية في الشرق الاوسط ، وللاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني .

الحزب الشيوعي البرتغالي

ردع قوى الردّة مهما كانت التضحيات



دخل الصراع في البرتغال خلال الشهرين الماضيين مرحلة حاسمة ودقيقة سيكون من شانها تحديد الخارطة السياسية والاقتصادية التي ستسير عليها البلد طوال فترة طويلة من الزمن .

الحسم والدقة ناجمان اساسا عن ان الثورة البرتغالية ، التي مرت بمراحل عديدة بدأت بالاتجاه نحو القضاء على التركة الاستعمارية ورموزها (الجنرال سبينولا) مرورا بحسم الموقف حول التغيير الجذري في دولة تنتمي الى اوروبا بالاسم والى العالم الثالث بالفعل .

اما الان فان الصراع الطبقي الحاد قد افرز خيارات محددة امام كافة القوى تتمحور حول مسالة التحول الثوري واتجاهاته .

وهناك الان خياران اساسيان :

الاول : ايجاد جبهة ثورية وديمقراطية موسعة تضم كافة القوى التي توافق على التحالف مع حركة القوات المسلحة تؤمن تصفية مخلفات الفاشية والتمهيد لدفع البلاد نحو الاشتراكية . ويقود هذا الاتجاه الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية البرتغالية والقوى الديمقراطية الاخرى في القوات المسلحة .

ويدعو هذا الاتجاه الى رفض الديمقراطية البورجوازية ، التي لم يكن لها وجود اساسا في برتغال كاتيانو وسالازار الفاشية والعمل على اقامة ديمقراطية جديدة تستند الى تحالف العمال والفلاحين وحركة القوات المسلحة ضمن اطار برنامج لانجاز المرحلة الوطنية الديمقراطية .

والثاني : التسليم بنتائج الانتخابات التي جرت في ٢٥ نيسان الماضي والتي اسفرت عن فوز الحزبين الاشتراكي والديمقراطي الشعبي (اليميني) باغلبية الاصوات والعمل على ادخال اصلاحات شكلية وسطحية لا تمس النظام الاقتصادي الذي يستند الى تحالف الاقطاع والكنيسة الكاثوليكية والبورجوازية . كما يدعو هذا الاتجاه الى تعزيز علاقات البرتغال باوروبا الراسمالية (وعبرها بالامبريالية الاميركية) .

الردة الفاشية

واذا كان هذان الخياران مسيطرين الان على ساحة الصراع في البرتغال ، الا ان ذلك لا ينفي بطبيعة الحال وجود قوى مستترة تعمل في الظلام لفرض خياراتها الخاصة .

ما نعنيه بالتحديد هو ان القوى الرجعية والفاشية التي اصيبت بضربة قاصمة اثر الاطاحة بالنظام الفاشي في ٢٥ نيسان ١٩٧٤ والتي اضطرت الى الخلود الى السكينة لفترة من الوقت ، بدأت تكتشف انها غير مجبرة على مواجهة النظام الثوري بما هو نظام يساري تقدمي .. وبما هي قوى رجعية وفاشية رافضة للثورة البرتغالية . بل ان هذه القوى وجدت في الخيار الثاني الذي يطرحه الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي الشعبي (اليميني) واجهة مثلى لبدء تحرك واسع ضد حركة القوات المسلحة والحركة الشيوعية ، دون ان تضطر الى مواجهة القوى التقدمية بوصفها قوى الردة الفاشية.

والمستفيد الاكبر من هذا التحرك كان الاقطاع والكنيسة الكاثوليكية اللذين يهيمنان على الريف البرتغالي المتخلف في الشمال تحت ستار الدين والمحافظة على التقاليد الكاثوليكية .

وقد كشفت هذه القوى عن وجهها السافر حين وقعت اشتباكات بين الجنود اليساريين في مدينة براغا وبين المتظاهرين اليمينيين في شكلين اثنين :

— الاول ، حين حرض رئيس الاساقفة في مدينة براغا الفلاحين على التصدي للنظام اليساري وللحزب الشيوعي ، معلنا ان « الشيوعية عدوة الدين والشعب » وداعيا لمواجهات دامية مع القوى التقدمية .

— والثاني برز في هتافات المتظاهرين في نفس المدينة ، الذين كانوا يصرخون في وجوه الجنود : « اذهبوا الى موزامبيق » . وهي اشارة الى رفضهم خطوة النظام الثوري بمنح موزامبيق والمستعمرات البرتغالية السابقة استقلالها .

الحزب — الاداة

اين موقع الحزب الاشتراكي من هذه التحركات ؟

ان الاتجاه الاصلاحي الشكل للحزب الاشتراكي قد وضعه بالفعل منذ البداية في حالة صراع مع الخيار الثوري . بيد انه كان بالمستطاع منذ البداية كذلك الاتفاق على برنامج حد ادنى مشترك بين الاشتراكيين والشيوعيين وحركة القوات المسلحة حول التحولات الاجتماعية والاقتصادية ، خصوصا بعد ان اعلن برنامج حركة القوات المسلحة انه لم يحن الوقت بعد لتطبيق ديكتاتورية البروليتاريا .

بيد ان ماريو سواريز زعيم الحزب الاشتراكي اختار خط المجابهة لفرض نظام منفصل على قد حزبه ، ومستخدما نتائج الانتخابات التي هي في الواقع حصيلة خمسين سنة من القمع الفاشي ، كورقة ضغط لوقف المد الثوري .

وهذا الموقف بالتحديد وضع الحزب الاشتراكي في مقدمة المواجهة الصدامية مع البرامج الثورية ، وجعله ، بوعي او غير وعي منه ، يتحول الى اداة في يد قوى الردة الفاشية والرجعية ، والتي وجدت في مواقفه فرصة ذهبية لتصفية حساباتها بذكاء مع النظام الثوري . وليس ادل على هذا التطور سوى حقيقة ان كافة اعمال العنف التي نشبت في الشمال والتي احرق خلالها الفاشيون مراكز عديدة للحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية قد تمت على ايدي متظاهرين حرضتهم الكنيسة الكاثوليكية على القيام باعمال التدمير ، دون ان يكون للحزب الاشتراكي اي وجود فعال بين هؤلاء .

يضاف الى ذلك ان الحزب الاشتراكي الذي اعيد تاسيسه العام ١٩٧٤ مقطوع الصلة تقريبا بالريف البرتغالي ، هذا في حين ان السيطرة الفعلية هي للاقطاع المنهار والايديولوجية الكاثوليكية الرجعية .

ان هذه الوقائع تكشف النقاب عن خطورة الدور الذي بات يلعبه الحزب الاشتراكي ، اذ هو تحول من مجرد تيار اصلاحي مشارك في الثورة الى واجهة لقوى الردة الفاشية .

وهذا مما حدا باعضاء بارزين في لجنته المركزية الى اعلان استقالتهم في الاسبوع الماضي ، وادانتهم للخط الانتهازي المشبوه الذي تلعبه قيادة الحزب الاشتراكي .

موقف الحزب الشيوعي

وطوال الاحداث الاخيرة التي تعرض فيها الشيوعيون في الشمال الى اعمال ارهابية واسعة النطاق ، وقف الحزب الشيوعي موقفا صلبا معلنا تصميمه على ردع قوى الردة الفاشية مهما كانت التضحيات .

وكان الحزب ينطلق في موقفه الصلب هذا من « تقدير صحيح لموازين القوى » على حد تعبير لجنته المركزية في اجتماعها الاخير ومن اصراره على صيغة التحالف العضوي بين القوى الديمقراطية والشيوعية وحركة القوات المسلحة في سبيل تنفيذ برنامج الحركة باقامة المجالس الشعبية والديمقراطية الجديدة .

وقد اعلن الحزب استعداده « الخوض في اشكال التعاون الممكنة مع جميع العناصر المؤيدة لتقدم العملية الثورية » . وقد حاولت بعض الابواق اليمينية في لبنان تفسير هذا الموقف بانه بداية لتراجع الحزب الشيوعي والمجلس الثوري امام الضغوط اليمينية . بيد انه من الواضح تماما ان هذا الموقف ليس خطا تراجعيا بقدر ما هو تكريس لخط الحزب في تطبيق برنامج التحالف الثوري ودفع البرتغال حثيثا في الطريق نحو الاشتراكية.

واذا كان الحزب الشيوعي قد ترك الباب مفتوحا امام الحزب الاشتراكي (مجددا) للمشاركة في « العملية الثورية » ، فان هذا يفترض انه سيكون على الحزب الاشتراكي التخلي عن زعامته (الارادية او اللاارادية) للردة اليمينية الفاشية والقبول بتنفيذ برنامج حركة القوات المسلحة التي كان وافق عليها اساسا كخطوة تكتيكية انتهازية .

ان هذا الخيار يعتبر بحق فرصة الحزب الاشتراكي الاخيرة لفك ارتباطه بقوى الردة اليمينية الفاشية وتعزيز علاقته بالقوى الثورية الحقيقية .

معركة فاصلة

ان المعركة الحالية الدائرة الان في البرتغال قد تحددت مفاصلها الرئيسية : فهي صراع بين القوى الثورية التقدمية ، وقوى الردة الفاشية ، وليس بين هذين الموقعين موقع ثالث ، سواء بين الاحزاب السياسية او داخل حركة القوات المسلحة نفسها .

ومن هنا بالتحديد تبرز ناحية الحسم كقضية مركزية في الصراع الراهن ، وهي الناحية التي بلغت ذروتها في تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة الجنرال فاسكو غونكالفيس التي استبعدت كافة القوى اليمينية « المعتدلة » واعلنت عزمها على تنفيذ البرنامج الثوري ومواجهة القوى الرجعية بالعنف .

وهذا يعني تحديدا ان البرتغال تقف الان على مفترق طريق تاريخي : فاما ان ينتصر الخط الثوري بقيادة الحزب الشيوعي والعناصر التقدمية في حركة القوات المسلحة ، واما ان تعود الرجعية الى السلطة بوجهها الديكتاتوري ، مما سيعني مباشرة الاطاحة اولا بنفس القوى التي تلعب الان دور الستار للقوى الفاشية .

ويبدو حتى الان ان للقوى التقدمية اليد العليا في المسيرة البرتغالية التاريخية ، برغم الاضطرابات واعمال العنف اليمينية في الشمال . ولا ريب ان هذه القوى ، بقيادة الحزب الشيوعي البرتغالي ، ستكون قادرة عبر تحليلها الدقيق لطبيعة المرحلة ، من الخروج بالعمال والفلاحين من الازمة الحالية .. نحو الطريق الثوري الاشتراكي ، تماما كما استطاعت في الماضي تقويض اعتى ديكتاتورية فاشية في العالم .

ثقافة

لقاء مع صنع الله ابراهيم :

الفنان الممزوج بدماء شهدي

أجرى اللقاء : فاروق وادي

يستعيرا صوت ديدالوس (يولوسيز) ، اطل علينا بروايته الاولى « تلك الرائحة » طامحا الى ترجمة الكلمات التي استعارها : « انا نتاج هذا الجنس وهذه البلاد وهذه الحياة .. ولسوف اعبر عن نفسي كما انا ... » .

لكن الفنان ، والمناضل التقدمي ، يصطدم في ظل القمع السياسي بالسلاح الذي يوجه ضده .. المصادرة . وكما تعرض جسد صنع الله ابراهيم للمصادرة ، حيث قضى في السجن سنوات امتزج فيها بدماء المناضل الشهيد شهدي عطية ، فان نتاجه هو الاخر كان عرضة للمصادرة ، حين قامت السلطات المصرية بمصادرة « تلك الرائحة » ، الا انها عادت واباحت نشرها بعد بتر اجزاء منها . وعندما اعيد نشرها في مجلة « شعر » ، كان البتر من جوانب اخرى .

ورغم المصادرة والبتر ، ظل صوت صنع الله يعبر عن نفسه كما هو .. كنتاج لهذا الجنس وهذه البلاد وهذه الحياة . من هنا كان القمع محورا في « تلك الرائحة » ، كما انه شكل البعد الاخر في (نجمة اغسطس) ومن تجربة القمع نبدا الحديث مع صنع الله ابراهيم :

● تكتسب تجربة القمع السياسي مكانا اساسيا في اعمالك . هل هي الرغبة في التعبير عن التجربة الذاتية الخاصة — تجربة المناضل — ، ام انك اردت ان تعبر عن جوهر الوضع في نظام ما وفي حقبة محددة ؟

— منذ بدات الكتابة فرضت على نفسي الا امس موضوعا ليست بيني وبينه صلة ذاتية حميمة ، لان هذا في رايي شرط اساسي للصدق — على الاقل في المراحل الاولى من عمل الفنان — . لم يكن الامر مجرد قرار عقلي ، فكثيرا ما تخطر لي موضوعات جيدة ولكنها ما تلبث أن تموت لانها تفتقد الى الوقود الداخلي الخاص ، النابع من تجربة ذاتية حادة . ولهذا فانا عندما تناولت تجربة القمع السياسي ، لم يكن الامر نابعا من رغبة في التعبير عن واقع نظام ما . لم تكن عندي هذه الرغبة ابدا — على الاقل عندما كتبت « تلك الرائحة » — . كان الامر مجرد تعبير من تجربتي الذاتية ، فانا اشارك في النشاط السياسي منذ سن مبكر .

● في روايتك « نجمة اغسطس » تومىء مرارا الى أن الصخر هو الاساس وبعده تكون ذات الفنان : هل هو تقديم الموضوعي على الذاتي في عملية الابداع الفني ؟

— ليس انا الذي قال ذلك وانما هو ميكل انجلو ، وانا طبعا اؤيد ذلك . والفكرة عندي لم تكن في تقديم الموضوعي على الذاتي كقضية فلسفية بحتة — رغم ان ذلك وارد — ، انما الامر كان تحديدا لمنهاج في الابداع . ويبدا هذا المنهاج من التكامل الشديد والدراسة العميقة لمادة العمل الفني ، للموضوع القائم بذاته قبل تدخل الفنان ، ويكمن دور الفنان في اقامة بناء مبتكر من تشكيل جديد لعناصر المادة الموجودة بالفعل . دوره هو الاختيار والبحث عن شكل جديد واعادة التشكيل . هذا ما فعلته في « نجمة اغسطس » وقبل ذلك في « تلك الرائحة » .

في « تلك الرائحة » كان ايامي شذرات وملاحظات يومية كنت اسجلها لنفسي في لحظات انفعالية معينة . لقد درست هذه الملاحظات بوعي واعدت ترتيبها في شكل معين يعتمد على أيقاع معين . وفي (نجمة اغسطس) كان هناك السد العالي . درست هذا « الموضوع » جيدا من جوانبه الهندسية والسياسية والتاريخية بالاضافة الى علاقتي انا الذاتية بالموضوع ، وحددت العناصر المختلفة وامكانياتها وما يمكن ان يؤدي اليه اوسع تفاعل حر ممكن بينها .

● وتتحدث ايضا عن ضربة الازميل الخاطئة . هل تعني أن ثمة خطا في توجيه الضربة السياسية لليسار المصري في المرحلة التي تحدثت عنها ؟

— بلا شك كان هناك خطا في ضربة اليسار المصري في المرحلة التي تناولتها في الرواية ، ولكن ليس هناك ابدا من مبرر لضربه . فمهما ارتكب من اخطاء — مزعومة في الغالب — فان فيه وحده يكمن المستقبل . الحديث عن « ضربة الازميل الخاطئة » في روايتي قد يحمل معان متعددة . فمن زاوية هناك تراما الابداع الفني لفنان فرد في وحدة تامة مع موضوعه ، فالنحات الذي يصنع تمثالا من الصخر الحي ، اي مباشرة دون اسكتشات او تجارب ، يواجه لحظات من الرعب ايسام احتمالات الخطا في ضربة ازميله . ومن زاوية اخرى نجد اننا اذا قبلنا بهذه المغامرة من فنان فرد في تعامله مع قطعة من الصخر فلا يمكن بحال ان نقبلها على المستوى السياسي من قائد فرد يتوقف مصير الامة كلها على قراراته . لاحظ انه في الرواية توجد مقابلات مستمرة بين « الفن » و « السياسة » كمجالين من النشاط الانساني .

● الاحباط السياسي واحد من الملامح الاساسية لابطالك . هل تجد ان مثل هذا الاحباط موضوعي ومبرر ؟

— هذا الاحباط بالتاكيد موضوعي ومبرر . انه مصير جيل كامل — هذا الذي يطلق عليه جيل الثورة . لقد احدثت الثورة التي قادها جمال عبد الناصر تغييرات حاسمة في حياة الشعب المصري ونقلته الى زمن اخر ومهدت الطريق لمستقبل مشرق . لكنها ايضا شلت القدرات الخلاقة للجماهير . لقد كان عبد الناصر ثائرا من اعلى . كان يكره ويعارض بشدة اي مشاركة من الجماهير او من تيارات سياسية اخرى . اما هو او لا . وها نحن الان نعيش النتائج المؤسفة لذلك .

● لنتحدث من الشهيد شهدي عطية كشخصية اثرت فيك وفي كتاباتك .

— كان الشهيد شهدي عطية الشافعي نموذجا فذا لمثقف من نوع جديد . المثقف المصري ذو العقلية العلمية ، فقد كان منظما للغاية ، حريصا على متابعة كل جديد . وفي نفس الوقت لم يتحول الى واحد من تلك النماذج المتفشية التي نراها بكثرة وسط المثقفين . وكان لقربي منه في السنوات الاخيرة من حياته — قبل السجن وفي السجن حتى مصرعه — اثر حاسم في حياتي من زاويتين :

فحياتي بالقرب منه — وفي زنزانة واحدة معه في بعض الاحيان — جعلني المس الجوانب المختلفة في شخصيته . عناصر القوة وعناصر الضعف . كنت ما ازال شابا صغيرا ، رومانسي التفكير الى حد كبير ، ورايته في مواقف القوة . لمست صلابته في مواجهة الخطر ولمست في نفس الوقت الخوف الذي كان ينتابه وعشقه للحياة . منذ ذلك الحين ادركت ان اعظم القادة هو في نفس الوقت انسان عادي . وكان هذا من اهم الدروس التي وعيتها .

وكان لمصير شهدي ايضا اثر حاسم على مستقبلي ككاتب . منذ البداية هالني ان شهدي الذي حكم عليه الملك بالسجن سبع سنوات ، كان محكوما عليه في ظل الثورة بالا يغادر منزله بعد الغروب والا ينشر شيئا باسمه في الصحف .. بان يعيش مجهولا من الجماهير الواسعة التي تعرف التفاصيل اليومية لحياة نجوم الغناء و « المسخرة » ، وهالني ايضا ان يقدم شهدي مرة اخرى للمحاكمة في ١٩٦٠ وهو الذي كان يقود اتجاها كبيرا في الحركة اليسارية ينطلق في موقفه من عبد الناصر .. من نقطة الادراك والتاييد لامكانيات الجوانب التقدمية من فكره ونظامه . ثم هالني بعد ذلك ان يلقى مصرعه على يد جنود هذا النظام . لقد شهدت مصرعه ، وتعرضت لضغوط مختلفة وقتها لاقدم شهادة معينة تنقذ قاتليه . واقسمت وقتها بيني وبين نفسي ان اكتب من ذلك واصفا ما شهدته بعيني . وبعد ذلك ، طوال النصف الثاني من الستينات ، كانت تستفزني مؤامرة الصمت التي فرضت على اسم شهدي وما حدث له ، والتي شارك فيها كل مدعي اليسار الذين استخدمهم النظام كلافتة . كان هذا كله من العوامل الحاسمة في كتابة « نجمة اغسطس » .

● نشرك لـ « نجمة اغسطس » خارج مصر في سياق ظاهرة عامة لهجرة الاعمال الجيدة ، تثير تساؤلا حول اسباب هذه الظاهرة .

— السبب الاساسي هو سيطرة اليمين سيطرة تامة على الاجهزة الثقافية في مصر ، لا احد يملك اختراق هذه الاجهزة الان الا اذا كان يوقا رجعيا او مدعيا او راغبا في المساومة ويرتبط بهذا السبب وضع الرقابة في مصر ، ورغم ان الرقابة قد خفت بعض الشيء عن ايام عبد الناصر — وفقط من اجل اتاحة الفرصة للهجوم عليه وتجريحه — فانها ما زالت تقوم بدورها في قمع حرية التعبير . وانا اعجب دائما ، كيف يمكن ان يظهر ادب او فن رفيع في بلد لا تستطيع فيه ان تتكلم بحرية عن اهم التجارب في حياة الانسان المعاصر : تلك المرتبطة بعلاقته بالدولة وبالجنس وبالعالم الغيبي .

● وهل هناك محاولات لتجاوز هذه الاوضاع ؟

— نحن الان نقوم بتجربة لا ندري مصيرها ، فمن خلال دار نشر تقدمية متواضعة في مصر — هي دار الثقافة الجديدة — نصدر سلسلة روائية . اصدرنا منها حتى الان رواية « الخماسين » لغالب هلسا ، ومسرحية « رسول من قرية تميرة » لمحمود دياب ، ورواية « العدو » للكاتب الامريكي جيمس دروت . وفي كل مرة نواجه اعتراضات على جمل او فقرات ونضطر للتخلي عنها كي يصدر العمل . والمشكلة ليست في الرقابة وحدها ، المشكلة ان هناك مناخا عاما في مصر الان لا يقبل مثل هذه المغامرات . هناك حالة من التبلد والانهيار ، ويبدو لي احيانا ان احدا لا يقرا .. او يفكر .

كلمة

موسيقى بناء المجتمع الاشتراكي
ديمتري شوستاكوفيتش

في التاسع من هذا الشهر مات الموسيقار السوفياتي شوستاكوفتش عن عمر يناهز الثامنة والستين . وقد ترك الموسيقار الراحل تراثا موسيقيا فذا يتضمن قرابة ١٥٠ مقطوعة موسيقية عبرت من خلال فنيتها عن مسار المجتمع السوفياتي في بناء الاشتراكية والشيوعية .

ولد شوستاكوفتش في بيتربورغ — لينينغراد حاليا — وتعلم الموسيقى فيها ، وفي عام ١٩٢٧ نال دبلوم الجدارة في اول مباراة دولية للعازفين على البيانو باسم شوبان في وارسو .

ويتميز ابداع شوستاكوفتش في التعبير من المفاهيم الحياتية العميقة والنزعات الحادة للعالم الانساني . من ابرز اعماله السمفونية السابعة « لينينغراد » التي الفها ابان حصار المدينة من قبل الفاشست والتي عبر فيها عن بطولة الشعب السوفياتي .

وقد اضاف شوستاكوفتش اضافات رائعة لمعاني ومعايير العمل الفني . فقد كان يعتبر أن السمفونية لا تشكل وحدة مؤلفة من مجموعة حلقات ، بل ان هذه الحلقات نفسها هي وحدات مستقلة . وهذا يعني ان العمل الموسيقي لا يجب ان يعبر عن جزء واحد من عالم الانسان ، بل عليه ان يعبر عن مختلف هذه الاوجه والتي تتضمن الفرح والخوف والقلق والتفاؤل .

كما كان لشتاكوفتش موقفا من الموسيقى الشعبية وهو يقول في ذلك « مما لا شك فيه انه يجب استعمال الاغاني الشعبية ، لكن ذلك لا يجب ان يتم كاستشهادات جامدة بل بطريقة خلاقة . ان الشعب هو الذي خلق اللغة الموسيقية ، وهو مصدر وينبوع اصالتها . وان اي تطوير مبدع للموسيقى يجب ان يعتمد على تلك الثروة الهائلة التي تركها الشعب في اغانيه وعكس فيها كل مساره التاريخي .

وكان الموسيقار السوفياتي انسانا فاضلا في مجالات اخرى ، فهو عضو في البرلمان السوفياتي ، وكان كذلك عضوا في جمعية السلم السوفياتية . وقد نال اكثر من مرة جائزة لينين وجائزة بطل العمل الاشتراكي .

انور

جولة الاسبوع

بيروت

الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين
مهرجانات جماهيرية بذكرى أربعين الشهداء

اقامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين خلال الاسبوع الماضي مهرجانين بمناسبة ذكرى اربعين شهداء الجبهة ، الذين سقطوا دفاعا عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وعن الشعبين اللبناني والفلسطيني، ضد الهجمة الانعزالية الفاشية .

ففي مساء ٩—٨—٧٥ اقيم اول المهرجانين في مخيم تل الزعتر تكريما للشهيد خليل فرج ، شهيد الجبهة الديمقراطية ، وتحدث في المهرجان الرفيق ياسر عبد ربه ، عضو المكتب السياسي للجبهة ورئيس دائرة الاعلام والتوجيه القومي بمنظمة التحرير الفلسطينية، فقال ان الاصوات الرجعية التي ارتفعت قبل مجزرة عين الرمانة عادت الان لترتفع من جديد اخذه شكلين : فمن جهة تستمر حملات التشكيك والدعوة لاعادة النظر بالوجود الفلسطيني في لبنان ، وهي تتناغم مع كل عدوان جديد على المخيمات الفلسطينية وبعض الاماكن اللبنانية ، وذلك من اجل التحضير لفتنة جديدة . ومن جهة ثانية تستمر الحملات ، الرامية الى التفكيك بين الثورة والحركة الوطنية اللبنانية وهي تتستر بدعوى المصالحة بين الكتائب القتلة ومنظمة التحرير .

واضاف الرفيق ياسر : لقد سمعنا هذا الكلام كثيرا هنا وفي الاردن ، وكل من يبتغي التطاول على الحركة الوطنية فنحن نقول له ان ذلك هو طريق للتطاول على المقاومة الفلسطينية .

وحول تصريح الملك حسين عن رفضه السماح بعودة المقاومة للاردن ، قال ان حكام الاردن يستفيدون من تهالك اليمين العربي وخاصة السادات على الحلول الجزئية ولذا فهم يصعدون عدائهم تجاه المقاومة رغم انقضاء سنه فقط على مؤتمر الرباط ومقرراته ولكننا نعلن لهم ان المقاومة لن تاخذ اذنا من احد للتواجد في اي مكان . لقد شققنا طريق النضال بدماء الاف الشهداء ، وسنستمر بشق هذا الطريق حتى نحول الجبهة الاردنية الى جبهة مقاتلة تتواجد فيها الثورة الفلسطينية رغم انف حكام الاردن .

وعن الاحداث التي وقعت في لبنان قال ان الثورة الفلسطينية خرجت بانتصار جديد على القوى الرجعية الداخلية والعربية المعادية للثورة ، وعلى القوى التي ارادت تبرئة حزب الكتائب ، واضاف : ان الثورة خرجت من الاحداث الاخيرة وهي محاطة بالاف البنادق التي تحميها . وان التاريخ سيثبت ان الثورة ورفيقتها في السلاح الحركة الوطنية لم يحبطا مؤامرة وفتنة داخلية وحسب بل احبطا مؤامرة امبريالية .

وقال ان معركة كفر كلا فتحت افاق المقاومة اللبنانية على امتداد الجنوب .

وعن الحلول الجزئية قال ، انها محاولة لتجميد الاوضاع في المنطقة بعد اخراج السادات من المعركة ، وان الاطراف اليمينية العربية تتهالك على هذه الحلول . واكد أن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والقوى العربية وبصورة خاصة داخل الشعب المصري ستقف بوجه التفريط الخياني بالحق المصري والقومي .

ودعا الرفيق ياسر في ختام كلمته الى تشديد النضال باتجاه عزل العدو في كل المجالات ولتحرير الارض المغتصبة لكي يقرر الشعب الفلسطيني مصيره عليها .

كلمة الحزب الشيوعي اللبناني

والقى احد مسؤول الحزب الشيوعي اللبناني في المنطقة كلمة فشدد على اهمية استمرار يقظة واستعداد الحركة الوطنية والمقاومة لمواجهة المخططات التامرية التي تنسجها العملاء في الداخل ، وبصورة خاصة استهتار اليمين العربي باماني امتنا في التحرر والتقدم وقال : اننا معشر الشيوعيين اللبنانيين حينما رفعنا شعار عشرة بنادق وطنية في وجه كل بندقيه يمينيه طائفية ترتفع لضرب المقاومة الفلسطينية ، كان لنا شرف تقديم تسعه شهداء في معركة حماية المقاومة والدفاع عن مكاسب جماهير شعبنا الكادحة .

كلمة منظمة العمل الشيوعي

والقى الرفيق محسن زين كلمة منظمة العمل الشيوعي ، فاكد على صلابة وجود الثورة الفلسطينية في لبنان بفضل تلاحمها مع الحركة الوطنية التي تمثل الدرع الواقي بوجه المخططات التامرية .

كما القيت كلمة باسم اهل الشهيد اكدت العهد والوفاء للثورة والاستمرار في البذل من اجل نصرتها .

وفي الختام قام الرفيق ياسر ، باسم اللجنة المركزية للجبهة بتسليم وسام الشرف لوالدة الشهيد تقديرا لبطولته وتضحيته

مهرجان اخر في سينما بيروت

وظهر يوم الاحد ١٠—٨—٧٥ ، اقامت الجبهة الديمقراطية مهرجانا اخر في قاعة سينما بيروت ، احياء لذكرى شهدائها الذين سقطوا دفاعا عن الشعبين اللبناني والفلسطيني والثورة الفلسطينية .

وقد افتتح المهرجان بكلمة القاها الدكتور اسامه فاخوري باسم الشخصيات الوطنية والتقدمية اللبنانية ، حيا فيها شهداء الجبهة، وتلاحم الشعبين الشقيقين وهاجم سياسة التسلح اليمينية وطالب بوقفها .

كلمة الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة

ثم القى الرفيق عربي عواد ، احد قادة الجبهة الوطنية الفلسطينية كلمة باسمها، حيا فيها شهداء الجبهة الديمقراطية واشاد بتلاحم الشعبين اللبناني والفلسطيني . كما اشاد بنضالات وصمود الجماهير الفلسطينية في الاراضي المحتلة . وانتقد سياسة الحلول الجزئية والتنازلات التي يقدمها السادات .

وحول موقف النظام الاردني من عودة المقاومة للاردن قال أن الثورة ليست بحاجة لاذن من احد من أجل ان تعود . وطالب منظمة التحرير الفلسطينية باتخاذ موقف حازم وصريح تجاه ما يجري على الساحة العربية خاصة بالنسبة للموقف المصري ، وطالب برفض اي لقاء مع النظام الاردني الا ضمن الشروط الوطنية المحددة للثورة الفلسطينية .

كلمة الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية

والقى الرفيق « رفيق سمهون » عن المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني كلمة الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ، محييا فيها الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وقال : ان حركة المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ، لا تزال تناضل في معارك الكفاح البطولي المرير من اجل حق الشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه ، وفي معارك الدفاع عن لبنان وعروبته . وقال انه ستبذل دماء جديدة على درب النضال من اجل أن يبقى لبنان بكامل اجزائه ووحدة ترابه ، ومن اجل ان تبقى المقاومة الفلسطينية البطلة حتى انتزاع حقها المشروع في ارضها ووطنها .

وهاجم سياسة التراجع للنظام المصري امام الامبريالية الامريكية ، وقال ، انه بالرغم من افتضاح سياسة الخطوة — خطوة ، لا يزال اليمين المصري ويمين حركة التحرر الوطني العربية يواصل سياسة الحوار مع امريكا وتجديد الثقة بها .

وشدد على ضرورة مواجهة سياسة السادات التي وقفت مؤخرا لصالح اسرائيل في مؤتمر كمبالا ، ووصفها بانها استمرار لسياسة المهادنة وتقديم التنازلات وجزء من الحل الجزئي الذي يطالب براس المقاومة .

واكد ان القوى الثورية العربية الحقيقية وتلاحمها مع حركة المقاومة وتضامنها مع البلدان الاشتراكية قادرة على احباط مخطط العملاء ، ونسف الحلول الامريكية وفرض الحلول التي تستجيب لمصالح الجماهير الشعبية العريضة .

كلمة الجبهة الديمقراطية

والقى الرفيق تيسير خالد، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية وامين اقليم لبنان ، كلمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ربط فيها بين احداث لبنان الاخيرة والحلول الجزئية المنفردة على جبهة سيناء ، وقال ان القوى الرجعية الانعزالية افتعلت المعارك في لبنان كي تبعد الثورة وطلائعها عن التصدي للحلول الامبريالية ، وبهدف حرف الثورة عن نضالاتها ضد العدو الصهيوني ولتغطية فتح قناة السويس تمهيدا لمرور السفن الاسرائيلية فيها .

واضاف ان القوى الفاشية والرجعية في لبنان استفادت من المناخات التي خلقتها معظم الانظمة العربية امام الحل الامريكي .

واشار الى التراجعات العربية على الصعيد الداخلي والخارجي في العديد من البلدان العربية لصالح الامبريالية، التراجعات التي تحدث في منطقة الخليج العربي وسياسة التنكر لمقررات الرباط ، وقال ان هذه التراجعات وسياسة التنكر تفيد اسرائيل التي تستغلها من أجل مزيد من المناورة والمماطلة حتى مع أمريكا .

وقال الرفيق تيسير ان اسرائيل تعد لحرب جديدة . وتحدث عن الاتجاهات في صفوف الشعب الفلسطيني وقال ان اكثرها خطورة هو اتجاه المساومين الذين يعتقدون ان السلطة الوطنية والحقوق الوطنية تعود عبر ربط حركتهم بسياسة السادات .

وحول المؤتمر الرباعي قال ان الجبهة ضد اي مؤتمر لا ينطلق من ضرورة معالجة قضايا الشعب الفلسطيني بناء على قرارات الرباط . واضاف : اننا لسنا بحاجة الى اذن لدخول الاردن ، اننا موجودون وسوف يتكثف هذا التواجد ، وهذه مسالة نضالية محسومة بالنسبة لنا .

وفي ختام كلمته ، حذر القوى الرجعية والفاشية من افتعال صدام جديد ، وطالب الانظمة العربية بتحديد موقف واضح من منظمة التحرير الفلسطينية والبرنامج المرحلي السياسي للثورة .

كما طالب باجراء اصلاحات ديمقراطية داخل منظمة التحرير الفلسطينية بدءا من اللجنة التنفيذية والانتهاء بالمنظمات الشعبية وتعكس الثقل الحقيقي السياسي والعسكري والجماهيري لفصائل العمل الوطني الفلسطينية .

مهرجان سينما بيروت



هكذا من الأصل

جولة الاسبوع

الاردن

التصريحات الاردنية الاخيرة
إعلان رسمي بالتخلّي عن قرارات الرباط

اثارت تصريحات الملك حسين الاخيرة، التي اعلن فيها انه « لن يسمح ابدا لقوات الثورة الفلسطينية بدخول الاردن » ردود فعل واسعة على الصعيد الشعبي الفلسطيني والرسمي ، لا سيما وان هذه التصريحات تفضح مجمل الاسس التي تقوم عليها سياسة النظام الهاشمي تجاه المسالة الفلسطينية ، وليس بجاه مسالة تواجد قوات الثورة الفلسطينية في الاردن فقط .

ابرز ردود الفعل ، هو البيان السياسي الذي اصدرته الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وحددت فيه موقفها من تصريحات الملك ورئيس وزرائه حيث اكد البيان ان هذا التصريح جاء ليفضح وليكشف ابعاد بعض الدعوات العربية لمنظمة التحرير من اجل عقد مصالحة مع الاردن تقوم على اساس الشروط الاردنية التي لخصها الملك حسين في تصريحه المذكور والذي وصفه بانه « قراره النهائي » .

اما الاساس الذي تقوم عليه السياسة الاردنية الراهنة كما فضحه اعلان الملك الاخير فهو :

١ — الرفض المطلق لحق شعب فلسطين اينما وجد ، وبالتحديد في شرق الاردن بحمل السلاح والانتظام في صفوف الثورة الفلسطينية لمقاتلة العدو الاسرائيلي وتحرير الارض المحتلة .

٢ — توطيد علاقات الاردن بالرجعية العربية، وبذات الوقت تحسين علاقاته ، مع البلدان العربية الاخرى ، وذلك لكسر طوق العزلة الذي فرضته حوله قرارات الرباط ، وتنكره لحق شعب فلسطين . ومن اجل صبغ سياسته العربية « باللون الوطني » .

٣ — وتهدف سياسته الراهنة ان يكون بمقدوره تمثيل او المشاركة بتمثيل شعب فلسطين ، وبذلك يتمكن من تنفيذ سياسته القديمة — الجديدة القائمة على اساس تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني.

واضاف التصريح انه سبق واعلنت مرارا الجبهة الديمقراطية ان النظام الهاشمي لا يمكن ان ينصاع لمناشدة عربية ، وان مسالة تواجد قوات الثورة الفلسطينية في الاردن لا يمكن ان يسلم بها بدون ارغامه اولا وقبل كل شيء على التسليم الكامل وغير المشروط بقرارات الرباط الخاصة بالمسالة الفلسطينية ، وبالحق المطلق لمنظمة التحرير بوصفها القيادة الوحيدة لشعب فلسطين في تقرير مصير ومستقبل الارض الفلسطينية المحتلة . ويستتبع ذلك التنفيذ الفوري لاتفاقيتي القاهرة وعمان للعام ١٩٧٠ بما في ذلك حق التواجد لقوات الثورة في الاردن وحق الشعب الفلسطيني في حمل السلاح الى جانب حقه في ممارسة كل اشكال النضال الجماهيري والسياسي في الاردن دون قيد او شرط .

اننا سنظل نناضل من اجل ارغام النظام الاردني على التسليم بكل ذلك والانصياع الكامل وغير المشروط لقرارات الرباط .

وكان الرفيق ياسر عبد ربه عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ورئيس دائرة الاعلام والتوجيه القومي بمنظمة التحرير الفلسطينية قد ادلى بتصريح رد فيه على تصريحات ملك الاردن ورئيس وزرائه اللذان اكدا موقف النظام الهاشمي الرافض لتواجد الثورة الفلسطينية في الاردن

وقال الرفيق ياسر : ان هذه التصريحات تجيء دليلا جديدا وقويا على حقيقة نوايا نظام الملك حسين تجاه قرارات الرباط التي اعلن الملك موافقته عليها شكليا بينما اضمر استمرار عدائه وحقده على الثورة والحقوق الفلسطينية

وتجيء هذه التصريحات الان في وقت يظن الملك حسين ان علاقاته العربية وبعض التطورات السياسية الاخيرة لدى بعض الانظمة في اتجاه الحل الاميركي يمكن ان تعطيه غطاء مناسبا لتحركاته المشبوهة والمكشوفة العداء للثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني .



الاتحاد العام لطلبة الاردن يهاجم التصريحات الاردنية الاخيرة

□ اصدر الاتحاد العام لطلبة الاردن ،بيانا هاجم فيه النظام الاردني وتصريحات الملك حسين ورئيس وزرائه الاخيرة . وذكر البيان ان وحدة الثورة الفلسطينية وتلاحم فصائلها مسالة مركزية في هذه المرحلة لمواجهة كل مشاريع التصفية والاستسلام وتلاحمها مع الحركة الوطنية الاردنية ، لاسقاط النظام واقامة حكم وطني ديمقراطي .

واكد أن التصريحات الاردنية الاخيرة توضح ان موقف النظام من الثورة الفلسطينية لم يتغير ، واعتبر بيان الاتحاد ان التصريحات هي اسقاط نهائي لمنطق التعايش مع النظام الاردني .

ارتيريا

بعد حرب أهلية استمرت أربع سنوات
قيادة واحدة وجيش واحد لجبهتي تحرير أرتيريا

بعد معارك استمرت لاكثر من اربع سنوات بين جبهة التحرير الارترية « المجلس الثوري» وقوات التحرير الشعبية ، وادت بحياة العديد من المناضلين الارتريين ، اثر الخلاف الذي وقع في صفوف الثورة الارترية عام ١٩٧٠ ، اتفق مؤخرا الجانبان في بيان تاريخي صدر في بيروت ، على وحدة الفصيلين المقاتلين ضمن جبهة وطنية ديمقراطية واحدة ذات قيادة سياسية واحدة ، وجيش تحرير واحد .

وهذا البيان الذي وقعه عن المجلس الثوري ، كل من احمد ناصر ، وعبدالله دريس ، والزين ياسين ، وعن البعثة الخارجية لقوات التحرير الشعبية كل من ولد اب ولد مريام ، عثمان صالح سبي ، وطه محمد نور ، يضع حدا عمليا وبصورة رسمية للاقتتال بين جناحي الثورة الارترية في الميدان وللحملات الاعلامية من كلا الجانبين ضد بعضهما البعض ، ويفتح الباب وعلى مصراعيه امام قيام حوار موضوعي وديمقراطي بين الطرفين لمنع تكرار تجربة الانقسام المريرة وباسرع وقت ممكن ، بالاضافة الى توحيدقوى الفريقين السياسية والعسكرية .

وقد حرص البيان الذي تلاه عثمان صالح سبي في مؤتمر صحفي عقد لهذه الغاية في بيروت على التاكيد على ان مسالة الوحدة الوطنية لقوى الثورة الارترية هي احد شروط انتصارها على العدو واشار البيان ، الى ان الجانبان اتفقا على تنسيق العمل العسكري والاعلامي وتنسيق جهودهما في مجال اغاثة المناطق المحرومة . وتحسين احوال اللاجئين الارتريين الذين نزحوا بفعل سياسة القمع والتجويع والحصار الاقتصادي التي مارسها النظام الاثيوبي ضد الشعب الارتري .

والجدير بالذكر ان اجتماعات متصلة سوف تعقد بين جناحي الثورة الارترية في الاول من ايلول القادم بهدف دراسة المسائل المتعلقة بتحقيق وحدة الثورة .

وياتي هذا البيان في الواقع بعد سلسلة طويلة ومعقدة من الاتصالات ومحاولات الحوار الفاشلة ، لا سيما خارج الساحة الارترية — الميدان — عندما حاولت كل من اليمن الديمقراطية وسوريا والعراق وليبيا ترتيب لقاءات مشتركة بين الجانبين طوال الاعوام الماضية بالاضافة الى الجهود الاستثنائية التي بذلتها الثورة الفلسطينية . بهدف تقريب وجهات نظر الطرفين ، ووضع حد للحرب الاهلية ، التي استنزفت الثورة طوال اربعة اعوام . لكن بالتاكيد ، فان اللقاءات الثنائية المشتركة التي عقدت في الميدان بين المقاتلين ، ابان فترة الهجوم على أسمرة ، هي التي وضعت الاساس المادي لقيام حوار مشترك بين كلا القيادتين .

وساهمت الى حد كبير ، في تلين حدة المواقف المتشنجة من هذا الطرف او ذاك .

من هنا ، فان الوصول الى اساس للاتفاق في الوقت الراهن بين جناحي الثورة ، يعني على الصعيد العملي تغيرات عديدة قد طرأت على الساحة الارترية وباتجاه يستجيب ايضا لطموحات الجماهير الارترية التي وقفت دوما ضد الحرب الاهلية والاقتتال الداخلي، لكن التغييرات الاساسية ستطرا بالتاكيد على طبيعة ونوعية المواجهة العسكرية للثورة الارترية في صراعها ضد النظام الاثيوبي ، قد تكون بداية لحملة عسكرية اخرى من قبل الثورة على غرار حملة الربيع الماضية والهجوم على اسمرة .



الرفيق محسن ابراهيم يتحدث عن الأزمة الراهنة

قال الرفيق محسن ابراهيم في حديث ادلى به لصحيفة « الوطن » الكويتية. ان الحركة الوطنية تعرف كيف تتصدى للجولة الرابعة التي يلوح بها حزب الكتائب وحلفائه . واضاف الرفيق قائلا : ان السؤال الاساسي يطرح الان هنا حول سلوك الحكومة ، هل تترك الحكومة لبيار الجميل وحزبه فرصة التحضير لزج البلاد مرة اخرى في اجواء الاقتتال ام تحزم امرها وتضع حدا لعوامل التحضير للفتنة عبر فتح ملف عين الرمانة فتحاسب المسؤولين عنها حسابا دقيقا وان يجري فك التواطؤ الذي بات مكشوفا بين الكتائب واجهزة السلطة والذي تستمد منه المؤامرة الكتائبية عوامل استمرارها .

واكد الرفيق محسن ان مصير المطالب الشعبية مرهون اساسا بضغوط العملية الشعبية الواسعة التي تعتزم الحركة الوطنية اطلاقها من خلال برنامج سياسي متكامل يطال الحد الادنى من ضرورات التغيير في هذه المرحلة من تطور لبنان . وختم الرفيق كلامه بالقول ان قوة الضغط الشعبي وحده مستخدما كل ما بحوزته من وسائل تمكن من اجبار هذه الطبقة السياسية على التسليم امام بعض المطالب كما يمكن انتزاع العديد من المطالب التي لن تقبل الطبقة المذكورة ٪ تمريرها طوعا .

السي. اي. اي. تطارد الاجنحة التقدمية في الكنائس

تحت عنوان « القوات المسلحة والسي . اي . اي . تلاحق الاجنحة التقدمية في الكنائس » نشرت اللوموند ديبلوماتيك ، في عدد شهر اب الجاري ، تقريرا مثيرا صادرا عن مكتب المعلومات التابع للجيش البوليفي ، يعرض الاساليب الواجب اعتمادها في ضرب العناصر التقدمية بين الاساقفة والكهنة والعلمانيين .

تقوم الخطة على خلق ثلاثة انواع من التناقضات : الاولى بين الاساقفة والكهنة ، والثاني بين الكهنة المحليين والكهنة الاجانب ، والثالث بين الجسم الكهنوتي والشعب ، وعلى عقد صلات ودية مع الاجنحة الموالية او الصامتة .

اما الايديولوجية التي يجري الترويج لها ، فهي العداء للشيوعية وتسعير الروح الشوفينية واختلاق صلات بين الكهنة التقدميين و « الشيوعية الدولية » .

وفي سبيل تنفيذ الحملة ، تجري مراقبة المجلات والاذاعات الكاثوليكية وتنظيم حملات صحفية من « القراء » ، واعداد ملفات خاصة بكل كاهن في وزارة الداخلية ، بمعاونة الاستخبارات الاميركية التي تعهدت بتوفير المعلومات عن كهنة اميركا الشمالية .

وتمر الخطة بثلاثة مراحل اساسية : ١ — المراقبة . ٢ — الاعتقال بعد دس معلومات كاذبة في ملف الكاهن المتهم . ٣ — النفي خارج البلاد « دون اعلام الاساقفة بالامر ، وبصورة سرية » .

... ويحدثونك ، بعد ، عن (مسيحيتهم) ، وحمايتهم للمسيحيين في كل بقاع العالم ...

لكي تعود مياه « حادثة القاع »

تتمة ص ٥

وتبقى القاع ، واحدة من الاخطاء القليلة التي لطخت مسيرة الحركة الشعبية وحرمتها من ان تكون ناصعة البياض تماما في مواجهة المشروع الكتائبي الطائفي ، والاسود من راسه حتى اخمص قدميه .

والحركة الوطنية ، لانها تعتبر حادثة القاع مجرد لطخة وخطا ، فانها مدعوة لان تعيد تقييمها ، وهي مطمئنة تمام الاطمئنان الى ان حزب الكتائب لن يستطيع الاستفادة قيد انملة من هذا النقد لان المسيرة التي ستليه ، بعد ان تكون قد صححت وجهتها، ستكون مسيرة اللقاء العميق بجماهير القاع الكادحة ، هذه الجماهير التي لا يجرؤ حزب الكتائب على القيام امامها باي نقد ذاتي لانه لم يقدم لها سوى الخراب ، ولانه وهذا هو الاهم ، لا يعتزم سوى دفعها نحو المزيد من الخراب ، ونحو المزيد من التقوقع ، ونحو المزيد من « الدفاع » عن مصالح الذين يسرقون القاع منذ عشرات السنين .

واخيرا لا بد من القول ان الحركة الوطنية تملك اليوم مفتاح الدخول الى القاع واعادة الاعتبار لخطها العلماني الديمقراطي الوطني وهذا المفتاح هو السعي الجدي لاعادة المياه الى البلدة والوقوف في وجه الذين يريدون بها خرابا ويريدون لفلاحيها ومزارعيها الصغار ان يروا ارضهم تموت يوما بعديوم.

واذا كنا على اتفاق حول أن الدولة لا تعتزم فعل شيء فانه يصبح من واجب الحركة الوطنية أن تبادر الى تبني هذا المطلب الحيوي والمشروع للبلدة ، مؤكدة على انها المدافع الحقيقي والوحيد عن كل المظلومين ، عاملة على اعادة بناء الجسور بينها وبين كادحي البلدة ، وبينها وبين كل الكادحين في المنطقة .

أخبار فلسطينية

اضراب عام في المناطق المحتلة ضد قرار تقسيم الحرم الابراهيمي

احتجاجا علىقرار السلطات الاسرائيلية تقسيم الحرم الابراهيمي في الخليل ، شهدت الضفة الغربية المحتلة يوم السبت الماضي اضرابا عاما . في الوقت الذي صعدت فيه السلطات المحتلة ، حملات القمع والتنكيل ضد الشعب الفلسطيني ضمن سياسة الانتقام التي متارسها .

وذكرت الانباء من الوطن المحتل ان سلطات الاحتلال شنت حملة اعتقالات ضدالمواطنين في مدينة القدس وبيت لحم ونابلس وطولكرم . وزادت دوريات العدو في معظم مدن وقرى الضفة الغربية المحتلة تخوفا من انتفاضة شعبية جديدة . بالاضافة الى مراكز المراقبة الجديدة ، والتعليمات المشددة التي صدرت لقوات العدو بمنع اية تجمعات .

وقد اضطرت سلطات الاحتلال الى استدعاء قوات اضافية من الجيش والشرطة وحرس الحدود للسيطرة على الوضع نتيجة تصاعد المقاومة الجماهيرية لسلطات الاحتلال ، حيث اقامت قوات العدو الحواجز في مداخل مدينة الخليل ، في محاولة لتفريق التظاهرات التي سارت في المدينة بعدصلاة يوم الجمعة . ونشبت الاشتباكات بين المتظاهرين وقوات الاحتلال ، استخدم فيها المتظاهرون الفلسطينيون الحجارة، والعصي وهم يهتفون بالشعارات التي تندد بالاحتلال ، وبرفض قرار السلطات الاسرائيلية تقسيم الحرم الابراهيمي.وذكرت وكالات الانباء ، أن المتظاهرين رددوا بشكل كثيف الشعارات التي تندد بالصهيونية الامبريالية الاميركية .

واضافت ، أن منشورات عدة وزعت في مختلف مدن الضفة الغربية وقراها تندد بالاحتلال وتدعوا الى مقاومة سياسة الاستيطان والاحتلال بكافة الاشكال .

احكام جديدة على المناضلين الفلسطينيين .. واعتقالات جديدة

□ اصدرت المحاكم العسكرية الاسرائيلية خلال شهر تموز الماضي احكاما بالسجن على ٤٩ مناضلا فلسطينيا ، لمدد مختلفة وصل بعضها الى السجن مدى الحياة ، وذلك بتهم مناهضة الاحتلال والانتماء للثورة الفلسطينية .

كما اعتقلت سلطات الاحتلال الاسرائيلي خلال نفس الفترة ٦١ مواطنا فلسطينيا .

ثوار الجبهة الديمقراطية يقتلون ويجرحون اكثر من ٣٠ من جنود العدو

□ دمر ثوار الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين احد باصات شركة ايجد الاسرائيلية كما قتلوا وجرحوا اكثر من ثلاثين من جنود العدو ، وذلك نتيجة لتفجير عبوة ناسفة موقوتة وضعها ثوار الجبهة في الباص الذي كان ينقل جنودا على خط تل ابيب — ايلات صباح يوم ١٠ — ٨ — ٧٥ .

وزعم ناطق باسم العدو ان الباص قد تعرض لحادث تدهور ادى الى ايقاع الخسائر المذكورة .

الشخصيات الوطنية في الاردن تطالب بالافراج عن المعتقلين السياسيين

□ طالبت الشخصيات الوطنية في الاردن بالافراج عن المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سجون النظام الهاشمي . وجاء ذلك في مذكرة رفعت الى ملك الاردن اكدت وجود معتقلين في السجون الاردنية منذ مجازر ايلول سنة ١٩٧٠ وحتى الان ، بالرغم من ادعاءات النظام الاردني الذي يزعم باستمرار خلو سجونه من المناضلين الفلسطينيين .

لجنة المتابعة للدفاع عن المعتقلين تطالب بالتضامن مع المعتقلين في سجون العدو

□ ناشدت لجنة المتابعة في الاردن للدفاع عن المعتقلين في السجون الاسرائيلية في بيان اصدرته في عمان ، كافة المؤسسات السياسية والنقابية والاجتماعية في الوطن العربي وفي العالم ان ترفع صوت التضامن مع الشعب الفلسطيني ومع المعتقلين في السجون الاسرائيلية ، وضد استمرار الاحتلال الاسرائيلي ، وطالبت بانسحاب قوات الاحتلال ليتسنى للشعب الفلسطيني ممارسة حقه الطبيعي في تقرير مصيره على وطنه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وابرقت اللجنة الى الرئيس عيدي امين بصفته رئيسا لمؤتمر كمبالا ، ناشدت فيه شجب الاجراءات الاسرائيلية العنصرية واستنكار الفاشية الاسرائيلية، وطالبت بتدخل الامم المتحدة للعمل على انقاذ حياة المعتقلين في السجون الاسرائيلية والافراج عنهم .

كما ابرقت بذات المعنى الى امين عام هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية والصليب الاحمر الدولي وكافة المجالس النيابية والشعبية في الوطن العربي ، والى لجنة التضامن الاسيوي — الافريقي بالقاهرة ولجنة حقوق الانسان في بغداد والاستاذ كمال جنبلاط .

الاتحاد النسائي في الاردن يتضامن مع المعتقلين

□ اصدر الاتحاد النسائي في الاردن بيانا اعلن فيه تضامنه مع المعتقلين في سجون العدو اعتقالا اداريا ، الذين اعلنوا اضرابا عن الطعام استمر لمدة ثلاثة اسابيع .

كما اعلن الاتحاد عن اعتصام رمزي امام الصليب الاحمر الدولي في الاردن ، تاكيدا تضامنا مع المعتقلين .